من التاريخ وللتاريخ

أحمد حمد أمين

من التاريخ وللتاريخ

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة

(...) ٢٠١١

الفهرس

المقدمة

حياة الانسان – أي انسان – عبارة عن فترة زمنية، ساعات وأيام وشهور وسنوات، قلّت أو كثرت حسبما قدرها الله. فهو يقضيها مستعينا بوسائل البقاء والديمومة، يجتهد ويتعب في سبيل تحسينها وازدهارها، مستفيدا من ملكاته العقلية وقابلياته البدنية وتجارب الآخرين في المحيط الذي يعيش فيه أو يقرأ عنه من بطون الكتب قديما أو حديثا. وهو يتعلم أثناءها ويعمل ويكسب ويكتسب ويكوّن الصداقات ويتخذ الأصدقاء، يأخذ منهم ويعطيهم حسب سنة الأخذ والعطاء في دنيا الناس، يتزوج ويولد له أطفال يقف على تربيتهم ويوفر لهم سبل العيش السليم. هذه هي سنة الحياة، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

فكما انه استفاد من تجارب الآخرين، وبنى حياته على ما هو مقبول عقائديا ومألوف اجتماعيا، فهو كذلك عليه أن يفيد غيره بتجاربه العملية وسلوكه سبيل المؤمنين والاستقامة على الدرب القويم بعيدا عن كل ما يسيء الى سمعته ويجعله موضع ازدراء لدى الناس. وبهذا يكون قد دخل التاريخ من بابه الواسع عنصرا مفيدا في مجتمعه، يسمو ويرتقي في سلم العفاف والتقى وطرائق المجد والعلا، وتكون مقاطع حياته مشاعل للسائرين ودروسا وعبرة لمن اعتبر.

وانطلاقا من هذا المبدأ فقد دار بخلدي خلال عام ١٩٩٥ للميلاد أن أدوّن فقرات من مجمل حياتي ويومياتي بحلوها ومرّها من الميلاد الى

انتفاضة الشعب الكوردي على حكامه عام ١٩٩١ ميلادية، على أمل أن تليها البقية ان سنحت الظروف وساعدتني ذاكرتي، بعد عون الله تعالى وتوفيقه. وقد اتبعت التسلسل التاريخي للحوادث والمجريات جهد الامكان، سالكا فيه أسلوب السرد لليوميات، ولو كان فيه الشيء الكثير من المحاذير والتأويلات المختلفة من قبل القارىء. إذ ان الكلمات التي يلقيها الانسان قد تتعرض الى تفسيرات مختلفة ومتنوعة لم يقصدها الكاتب، ولم يدر بخلده شيء منها.

وعلى كل حال ورغم كل ذلك فأنا راغب في تسجيل هذه المذكرات تحاشيا للضياع وربما يكون فيه شيء من الأسوة والاقتداء، وأرى من المستحسن أن أشير الى كلمة شيقة للامام الشهيد حسن البنا رحمه الله التي وردت في مقدمة مذكراته الشخصية، وقد أصاب فعلا كبد الحقيقة وهو يقول: "أوصي الذين يعرضون أنفسهم للعمل العام، ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك بالحكومات، ألا يحرصوا على الكتابة، فذلك أروح لأنفسهم وللناس، وأبعد عن فساد التعليل وسوء التأويل".

كلمة أخيرة أرجو ألا أكون قد أسأت الى أحد للإساءة، وإنما هو تسجيل للوقائع لا غير، والخير أردت. وقد سميتها "من التاريخ وللتاريخ" ليتطابق المحتوى مع المسمى، فإن أصبت فبفضل من الله وعونه وإلا فمن نفسي وشيطاني لعنه الله.

الميلاد والطفولة

ولدت خلال عام ١٩٣٩م بقرية (پيرداود)[١] ضمن ناحية (قوشتەپە) على بعد حوالي عشرين كيلومترا جنوبي اربيل على الطريق العام الموصل بين اربيل وقضاء مخمور في سهل خصب يسمى (دەشتى هەولێر) باللغة المحلية، أي سهل اربيل، وأحيانا (دەشتى دزەیی). وهذا السهل من أجود الأراضي المنتجة للحبوب والبقوليات والخضراوات معتمدا على مياه الأمطار والنواعير الموجودة حولها.

* كان والدي رحمه الله من عشيرة (شێخ بزێنى) الساكنة في منطقة شوان (قرية شەوگێڕ). إذ كان جدي من رجالات القرية المعروفين بأملاكه وغناه، وكان يعرف بـ(أمين رسول خەجێ) حسب رواية عمتي الكبرى (عائشة امين). ثم جاء والدي الى قرية مێرخوزار وهو شاب بصحبة شقيقه الأكبر (ملا صالح امين) الذي عين إماما وخطيبا للقرية بعد إكماله دراسة العلوم الدينية حسب المنهج المتبع في الكتاتيب الملحقة بالمساجد. ثم بعد ذلك بقليل قد تزوج بوالدتي التي هي من عشيرة (گردوان) الساكنة في قرية مێرخوزار، ثم تحول الى قرية پيرداود مع زوجته

---

(١) پيرداود كانت قرية كبيرة تقع وسط سهل خصب هو سهل اربيل ومزدحمة بالسكان، يسكنها حوالي مائة عائلة، وهي تابعة لناحية (قوشتەپە). وفي عام ١٩٨٨ تعرضت الى تدمير كامل وهدم وتهجير كبقية القرى الكوردية فيما سميت بحملة (الأنفال). ثم أعيد بناؤها بعد سقوط نظام البعث عام ٢٠٠٣ وعاد اليها معظم الأهالي وهم يعيشون حياة اعتيادية، وهي الان مركز لناحية (شەمامك) وبذا انسلخت من تابعية ناحية قوشتەپە.

بحثا عن سبل العيش، وهي قرية قريبة من القرية الأولى" كيلومترين غربا.

وهنا بدأ يكد ويتعب طيلة السنة لتأمين قوت يومه وعائلته بساعديه.. عامل حصاد، حراثة أرض الفلاحين مقابل أجر زهيد أو حفنات من الحنطة والشعير، وأحيانا يبيع الخضراوات في القرية والقرى المجاورة لها على ظهر حماره الذي كان يملكه. كما كانت والدتي المرحومة هي الأخرى تقوم ببعض الأعمال لأهل القرية لمساعدة والدي في العيش، مثل العمل في المزارع وحقول الخضراوات وبيادر الشلب وأعمال الحصاد الموسمية مقابل أجور تتسلمها يوميا أو موسميا وتضيفها لما في يد والدي.

مما أتذكره في حياة الطفولة:

١- في أوائل الأربعينيات، والحرب العالمية الثانية مستعرة الأوار، كنا وأطفال القرية نلاحظ مرور قوافل الجيش البريطاني بالقرية قادمة من اربيل الى منطقة مخمور، وذلك بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ على ما أتذكر. فنركض نحن الى الشارع العام ونصفق لمقدمهم ببراءة الطفولة ونطلب بلغتنا إعطاءنا بعض الحلويات والبسكويت، وكنا نخاطبهم بـ(رفيك، سيك[١]..الخ)، فكانوا يرمون لنا بعض علب الكيك والتمر المغلف بالنايلون أو علب من اللحم المفروم

---

(١) رفيك، يعني رفيق حيث كانت كلمة متداولة ونحن نلفظها "رفيگ". و"سيك" اعتقد انه محرف من كلمة "سيخ" إذ ان معظم الجنود البريطانيين كانوا قد دخلوا العراق من شبه القارة الهندية عن طريق ميناء البصرة وفيهم هنادكة ومسلمون وبعضهم من طائفة السيخ الهندية.

والسجاير، فنلتقطها بشغف ونهم، ونتباهى حين نحصل على كمية أكبر، وأحيانا كانت القوافل تتوقف في القرية بقصد الراحة، حيث لم يكن الشارع مبلطا كما هو الان، وينزل بعض جنودهم الى الشارع ويحتضوننا نحن الأطفال بحنان كبير ويعطوننا علب البسكويت واللحوم. فكان كبارنا من رجال القرية يستنتجون من ذلك أن الرجل ربما لديه أطفال قد تركهم في بلده. وكثير منهم كانوا هنودا، حيث كان شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية بأكملها الى عام ١٩٤٧ حيث استقلت الهند واستقلت باكستان في دولتين منفصلتين من شبه الجزيرة.

٢- كان الوضع الاقتصادي متدهورا، والناس في ضيق معاشي سيء بسبب الحرب، والغلاء كان آخذا بخناق الناس. وسماع أزيز الطائرات في الجو كان مألوفا لدينا أواخر سنوات الحرب. هنا وفي أحد الأيام شعرنا أنا واخوتي وأخواتي - وكنت التسلسل الثاني في الأسرة بعد شقيقي الكبير "أمين" المسمى باسم جدي - بالجوع، والظاهر انه لم يكن لدينا شيء نأكله!! وبدأت أمي تبحث عن شيء تسكتنا به، وبعد التحري والبحث وجدت كسرات خبز جافة داخل خزان الطحين الفارغ (كەندو)[١] فنقعتها بالماء وأطعمتنا إياها لسد الرمق، ريثما يعود

---

(١) خزان الطحين "كەندو" كان يصنع من الطين الأحمر المعجن بالتبن على غرار التنور كي لا تتشقق عند الجفاف، وكان بشكل متوازي المستطيلات بقياس ٥٠×١٠٠×٢٠٠سم تقريبا ويشبه الثلاجة الكهربائية الحالية ورأسه مفتوح يغطى بسداد معين لمنع دخول الحشرات والغبار الى داخل الطحين الذي يخزن فيه. وفي الأسفل قرب القاعدة التي تستند على قوائم قوية من نفس الطين، فتحة تسع لدخول الكف وإخراج الطحين حسب الحاجة اليومية ثم تسد الفتحة بخرقة تمنع انسكاب الطحين، وكان يسمى باللغة المحلية "كەندو".

والدي من العمل الذي كنا نأمل منه أن يجلب لنا شيئا نأكله كما كان قد عودنا سابقا.

في فجر أحد الأيام، وكان الوقت خريفا، وأدى والدي صلاة الفجر، ثم تحدث مع والدتي بما شعرت أنه ينوي السفر الى اربيل لشراء بعض حاجيات المنزل من سكر وشاي وصابون، حيث لم تكن الدكاكين منتشرة في القرى مثل الآن. وجهزته والدتي بما تيسر من زاد الطريق له ولعلف حماره الذي سيسافر على ظهره الى المدينة، وان الطريق لم يكن مبلطا فكان السفر عليه يستغرق ثلاث ساعات.

عندما علمت بسفر والدي هذا حاولت أن يأخذني معه لرؤية المدينة، مستخدما سلاح الطفل (البكاء) والصراخ! ولكن بدون فائدة.. خرج والدي من المنزل على ظهر حماره وأمسكت بي والدتي خشية أن أتبعه، وبعد فترة أقل من نصف ساعة غافلت أمي ولبست حذائي وخرجت من البيت متسللا راكضا وراء أبي، والدنيا لا زالت عتمة تخوف، ولكنني لم أهتم لذلك! ومشيت على أمل اللحاق به، هرولة حينا وراكضا أحيانا ومشيا أخرى، وتتبعت آثاره ولمحته يمشي من بعيد، ورغم التعب تابعت السير حتى وصلت اليه بعد قطع مسافة أقدرها بسبع كيلومترات من القرية في منطقة تسمى (بستي قوريتان)[(١)] أي مرتفع قرية قوريتان. وكانت الشمس قد أشرقت قبل قليل، ولما رآني ألهث وراءه اندهش كثيراً!! وصرخ بوجهي كيف جئت؟ وتجرأت على هذه المغامرة؟ ولكن حنان الأبوة كان فوق ذلك، فقد

(١) بستي كلمة كوردية تطلق محليا على المناطق المرتفعة نوعا ما بالنسبة لما يحيط بها من سهول، وتقع شمال غربي (گردى پيرداود) المعروف تل پيرداود. وقوريتان قرية أخرى تقع شمال پيرداود على بعد حوالي عشر كيلومترات.

أركبني على ظهر الحمار سائرا بنا الى ان وصلنا المدينة قبيل وقت الظهيرة. وقد كان نزولنا في المدينة في بيت أحد اليهود من أصدقاء العائلة اسمه (صالحوكه جو) على حسب عرف ذلك الزمان القاضي بتكوين صداقات بين أهل الريف وعوائل اليهود الساكنين في اربيل/ محلة تعجيل، وكان الغرض من تلك الصداقات تجاريا بحتا إذ كان هذا اليهودي يملك دكان عطارية في السوق ولترويج بضاعته وإيجاد عملاء وزبائن له في الريف لشراء البضائع منه. نزلنا في منزل اليهودي هذا فرحبوا بنا كثيرا ويبدو أنهم كانوا يعيشون موسم أحد أعيادهم حين وصولنا إليهم، فبتنا ليلتنا عندهم وأطعمونا (كبة) ملونة صنعوها بالمناسبة.

تحقيق أمنية:

هكذا تحققت أمنيتي بمشاهدة المدينة لأول مرة، ومن معالم المدينة كما أتذكرها في ذلك الوقت:

* كانت نقطة سيطرة طريق كركوك - اربيل في الساحة المقابلة لمحطة تعبئة القدس الحالية[١] على بعد مئتي متر جنوب جسر وادي تعجيل، وكانت الساحة صغيرة تتوسطها حديقة مدورة ومنظمة حسب أشكال هندسية بخطوط الطابوق، وفي جنوب هذه الساحة لا توجد سوى خمسة أو ستة بيوت بين وزارة البلديات الحالية وبناية شيراتون التي دمرتها الحرب الأهلية بين الاتحاد الوطني

(١) أزيلت المحطة هذه والحديقة الموصوفة الواقعة أمامها الان عام ٢٠٠٨ وأدخلت مساحات منها الى بنايات أسواق الشرق الأوسط (بازاري نيشتمان).

الكوردستاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني عند كتابة مسودة هذه المذكرات أواسط عام ١٩٩٥.

* كان مفتاح كهريز ميري (ئاوى ميرى) تتدفق مياهه الى سطح الأرض في المنطقة التي تشغلها الان بناية اتحاد نقابات العمال، وتتجه تلك المياه جهة الغرب لري البساتين وسد حاجات معامل الطابوق الصغيرة (كوران) حيث كانت المنطقة جنوب وغرب بناية الشيراتون خالية من البنايات سوى معامل الطابوق ومطحنة ومعمل ثلج (احمد الچلبي) التي لا تزال آثارها باقية خلف بناية البلدية الحالية[١]، وكذلك وجود بناية (قەسری زەرد) لصاحبها عبد الخالق احمد الچلبي والقائمة لحد الان، وسوى ذلك فكانت كلها أراض زراعية وحقول خضراوات حتى قرية (قەتەوی) جنوبا.

وفاة الوالد:

بعد سفرتنا هذه مع والدي الى اربيل بمدة لا تتجاوز سنتين، وفي صباح أحد الايام شعرت بأن والدي مريض، ويعاني من إسهال شديد ودزانتري حاد كان يئن من ورائها، ولا تزال ترن في أذني آهاته من شدة الألم، فلم يمهله المرض يومه ذاك حسبما أتذكر حتى توفي الى رحمة الله، وتركنا أشقاء وشقيقات مع والدة بدون مورد، ثم ولد شقيقي الصغير محمد الذي كان في بطن أمه عند وفاة الوالد، ولكن لم تمض إلا مدة قليلة حتى

---

(١) أزيلت المطحنة ومعمل ثلج أحمد الچلبي الان عام ٢٠٠٢ وقد بنيت في مواقعها بناية ضخمة سكنية من قبل الثري الأربيلي احمد اسماعيل صالح، ثم باعها على ما يذكر الى أحد كبار المسؤولين في حكومة اقليم كوردستان.

توفيت فيها شقيقتي الكبرى (آمنة) في عمر سبع سنوات أو ثمان وكانت تصغرني بسنتين، ثم تبعها شقيقي الأصغر المولود بعد وفاة الوالد كما أشرت اليه خلال أقل من سنة، وبقينا انا وشقيقي الكبير أمين) وأختي الصغيرة (مريم) إضافة الى الوالدة.

الدراسة ودخول معترك الحياة:

دخلت مدرسة القرية الدينية وكانت مدرسة زاهرة مكتظة بالطلاب على عهد شيخها (ملا سيد محمد البرزنجي) - إمام جامع الفرقان حاليا[1] — في أواسط الأربعينات ١٩٤٦، وبدأت أدرس مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية حسب المنهج المتبع في الكتاتيب المنتشرة آنذاك وذلك بناء على رغبة والدتي. وأحيانا كنت أنشغل برعي الخرفان لأهالي القرية مقابل أجر بسيط لمساعدة الأهل، وفي الصيف كنا نقوم بحماية مزارع الشلب من أسراب العصافير مع مجموعة من الأطفال بأجور بسيطة، حيث كنا نصنع لأنفسنا مواقع مرتفعة من الطين نسميها (قوچەك) حول حقل الشلب كل موقع على مسافة حوالي مائة متر، نرمي عليها العصافير بكرات طين صغيرة من كل جانب بواسطة قناصة

(١) كان ذلك عند كتابة مسودة المذكرات عام ١٩٩٥. ثم بعد ذلك بحوالي خمس عشرة سنة انتقل الشيخ المذكور الى جامعه الخاص المسمى باسمه في نفس المحلة تقريبا أو التي بجنبها عام ٢٠٠٢. وتوفي الى رحمة الله في ٢٦/١٢/٢٠٠٦ وترك خلفه مؤلفات وآثارا باقية أبرزها جدول مواقيت الصلاة السنوي الذي ما يزال يعمل به في اربيل وضواحيها منذ أكثر من ثلاثين سنة. فقد درست عنده كثيرا وكنت أثيرا لديه ويعاملني معاملة الوالد لولده رحمه الله، وكان أول شيخ لي في دراستي الدينية.

البردقة (بەردەقانی) باللغة الكوردية، لمنعها من أكل سنابل الرز (الشلب)، وكان هذا العمل يدعى لدى أهالي القرية بـ(پاسەوانی برنج) أي حراس الشلب.

فقد كانت قرية (پيرداود) في ذلك العهد غنية بحقول الشلب والخضروات المتنوعة، صيفية وشتوية، إذ كانت الصيفية تسقى عن طريق مياه الكهريز (كەهریز برايمە لەك) وتمر مياهه بقرية (برايمە لەك) القريبة من المفتاح ثم قرية (كوسكه) ثم أراضي قرية (مێرخوزار) الشمالية حتى تصل الى ضواحي پيرداود، وكان هذا الكهريز[1] الذي ينبع ابتداء من قرية (مورتكه) الصغرى ضمن ممتلكات مالك قرية پيرداود (آغا احمد بايز).

إدارة العائلة:

* بعد وفاة والدي تولى شقيقي الأكبر (أمين) زمام أمور العائلة، وكان مثل أبيه يكدّ ويجهد لتحصيل القوت اليومي لنا عن طريق بيع الخضروات والبقوليات أحيانا، وعن طريق العمل لدى فلاحي القرية أحيانا أخرى. وبذلك بقيت العائلة متماسكة خصوصا وقد كانت أمي بيننا ولم تسمح لنا بالشعور بفقدان الأب، إذ كانت تكسب لنا شيئا

---

(١) اندثر هذا الكهريز، وانقطعت مياهه أواخر الخمسينات من القرن الماضي، لعدم وجود صيانة دائمة له وتنظيف مجاري مياهه سنويا كما كان ينبغي لاستمرار تدفق المياه، بسبب تغور المياه الجوفية الى أعماق الأرض وكثرة حفر الآبار الارتوازية في الحوض الذي كان يغذي الكهريز بالمياه ولم يبق له أثر.

بعملها في حقول الخضروات (شينايى) بأجور قليلة أو مقابل الحاجة اليومية من محصول الطماطة والباذنجان والبامية والبطيخ..الخ.

* لم تنقطع صلتي بالمدرسة الدينية نهائيا، بل كنت أواصل الدرس والإستيعاب من العلوم البدائية ومبادىء اللغة على الطلاب المتقدمين في مراحل الدراسة ويسمون (المستعد)(١) في عرف الكتاتيب الدينية، وكانوا يسمون أمثالنا في المراحل البدائية (سوخته)(٢)، وأذكر من هؤلاء الذين درست عليهم من (المستعدين): (ملا عبد الله نبياوي)(٣) و(ملا عبد الرحمن گرد جوتيارى) و(ملا عمر چومه زەردە) و(ملا مجيد).. الخ. وقد أشيع عني بأنني طالب مجد أستوعب ما أدرس بسهولة وسرعة حتى أصبحت موضع ثقة ورعاية شيخ المدرسة الفاضل الأستاذ (ملا سيد محمد البرزنجي)، إذ قد أفادني كثيرا علميا وماديا وكنت اتردد على منزله كأحد أبنائه جزاه الله خيرا، وقد سخر قلمه حتى وفاته لخدمة الاسلام يكتب ويؤلف كما ذكرت سابقاً.

---

(١) كلمة (مستعد) تطلق على طلاب العلوم الدينية في الحجرة ممن أشرفوا على نهاية المناهج المقررة لهم من الكتب واقتربوا من موعد منحهم الاجازة العلمية (مەلايەتى) من قبل شيخ المدرسة.

(٢) كلمة (سوخته) فتطلق على طلاب العلم الجدد ممن التحقوا بالمدرسة حديثا ويدرسون في المراحل البدائية.

(٣) ملا عبد الله نبياوەيى أكمل المناهج الدراسية وحصل على شهادة الصف الثاني عشر الدينية، ثم ذهب الى مصر للالتحاق بالأزهر الشريف وحصل فيها على شهادة العالمية (الليسانس) بالنظام الفرنسي ويعادل شهادة البكالوريوس بالنظام الانكليزي وعاد الى اربيل، مدرسا للغة العربية والدين في المدارس المتوسطة والثانوية وتوفي الى رحمة الله في ١٩٩٨. وملا عبد الرحمن گرد جوتياري لا يزال حيا يرزق وهو إمام وخطيب جامع حاجي عزيز خرابه دراو في اربيل.

* في هذه الفترة أتذكر أن والدتي رحمها الله قد تمرّضت وكانت راقدة في الفراش اياما لا أتذكر مداها ولا أتذكر مدة مرضها ونوعها، وهل تأخذ علاجا أم لا؟ ومما علقت بالذاكرة خلال مرضها أنني في أحد الايام وأظن قد كان الوقت بعد الظهر، نظرت الى والدتي وهي راقدة في الفراش، فلاحظت منظرا لم أعجبه في وجهها، وعيناها ترمقان اليّ بشكل غريب وتحدق النظر فيّ بإحساس الأم التي ربما شعرت انها نظرة وداع الى ابنها طالب العلم الديني والتي كانت تعتز بذلك في أعماق نفسها، في تلك اللحظة انتابتني (بدون شعور) ضحكة سخرية بها وبحالتها الغريبة في نظري، ثم ما لبثت ان توفيت الى رحمة الله ربما في تلك الليلة أو الليلة التالية. أما انا فما زلت لم أنس هذا الموقف المشين مني تجاه الوالدة بالرغم من انني لم أكن أتجاوز عشر سنوات في العمر. والى الان أترحم عليها متندما كلما تذكرت تلك الحالة وأدعو الله ان يغفر لي هذه الزلة وان يسكن والدتي جنات النعيم.

مرض:

في أوائل الخمسينات ربما في ١٩٥٢ تمرضت مرضا شديدا مصحوبا بسخونة حادة وبحة في الصدر وعوارض مرضية اخرى، فجئت الى اربيل لمراجعة عيادة صحية، فحولوني الى مستوصف الأمراض الصدرية، فتبين بعد الفحص الشعاعي والمختبري بأنني مصاب بمرض السل البدائي، ونظموا لي إضبارة العلاج الخاصة ضمن تسلسل المرضى الذين يأخذون العلاج منها زرق إبرة بين يوم وآخر وعلاجات أخرى استلمتها من المستوصف مجانا. وكان عليّ أن أحضر للمستوصف بين يوم وآخر لزرق

الإبرة لعدم وجود مجال لزرق الإبر خارج المستوصف. داومت على العلاج وشعرت بتحسن صحتي يوما فيوما، وكان أخي يساعدني بمصاريف السفر ذهابا وإيابا (٥٠) فلسا بالسيارة الى سنة ١٩٥٣ أي حوالي السنة من العلاج، حيث تم فتح أول مستشفى للأمراض الصدرية في أربيل من تخصيصات القصر الملكي العراقي زمن الملك فيصل الثاني[١]، وسمّي هذا العمل الخيري باسم (مبرة يوم التاج). وعند افتتاح المستشفى رشحت أنا ومرضى آخرين للدخول في هذا المستشفى كأول وجبة، ذلك باعتبارنا من المرضى الذين شارفوا على الشفاء وتوقفت فعالية الميكروب اللعين! في أجسامنا، وبعد مرور حوالي أربعة أشهر على الرقود في المستشفى خرجت منه مشافى معافى كما ظهر ذلك من الفحوصات الشعاعية والمختبرية والحمدلله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

العودة الى المدرسة:

عاودت الكرة الى الدراسة الكتاتيبية في مدرسة القرية، ثم في مدارس أخرى لفترات قليلة في قرى: گرد عازەبان وقرية سيبيران عەدو، على شيخها ملا صابر، وقرية دارەتو على يد شيخها ملا عبد الواحد، ومجموع مدة الدراسة في هذه القرى لا يتجاوز سنة واحدة. ثم ذهبت الى قرية چالوك الكبير أواسط عام ١٩٥٤ على ما أتذكر للدراسة في مدرسة

---

(١) الملك فيصل الثاني تولى عرش دولة العراق بعد وفاة والده الملك غازي الأول في ١٩٥٣/٥/٢ في حفل تتويج ضخم في أنحاء العراق بعد بلوغه الثامنة عشرة من العمر وانتهاء وصاية خاله (عبد الاله) عليه. وقتل أثناء الانقلاب العسكري الذي أطاح بالحكم الملكي في العراق من قبل الزعيم العسكري عبد الكريم قاسم في ١٩٥٨/٧/١٤.

القرية على يد شيخها المرحوم ملا محمدامين، وهو ابن عم المرحوم الشيخ الملا عبد الله البحركەيى من سلالة دينية عريقة في العلم والتدريس، حوالي السنة ونصف السنة، وفي أوائل عام ١٩٥٥ انتقلت الى اربيل ودخلت مدرسة الحاج عبد القادر الدباغ للدراسة على يد شيخها المرحوم ملا فائز ملا عبد الله البيتواتەيى فترة قليلة، ثم ذهبت الى مدرسة مسجد (ديره بروشه) ودرست على يد شيخها الحالي ملا سليمان ملا عبد الله الديره بروشى، وحوالي السنتين، ولا زلت أعتز به كشيخ اعتنى بي وأفادني بعلمه ورعايته الكريمة وكان آخر شيخ لي في دراستي الدينية.

انتقالة جديدة:

في هذه الفترة وبعد اختلاطي بأهالي اربيل وتكوين صداقات وتفتح الذهن على حياة المدينة وعوامل مادية لا تساعدني على إكمال الدراسة الدينية حيث ان شقيقي لم يكن بوسعه الصرف عليّ لهذا الغرض لضيق ذات يده. لذا فكرت في دخول المدارس الأكاديمية، والانتماء الى مدرسة مسائية، على أمل التفرغ لعمل نهاري أعيش من ورائه، فاطلعت بواسطة بعض الأصدقاء على طرف من مناهج الصف الخامس للدراسة الابتدائية، وألمت ببعض المصطلحات والمفردات من اللغة الانكليزية، فتقدمت في نهاية العام الدراسي ١٩٥٥ – ١٩٥٦ بطلب الى مديرية معارف اربيل - حسب التسمية المعروفة آنذاك – للاشتراك في امتحان خارجي بمناهج الصف الخامس الابتدائي، وعند التقدم الى الاختبار نجحت والحمد لله، وقدمت أوراقي الى مدرسة اربيل الأولى المسائية للدراسة في الصف السادس، وكانت المدرسة مفتوحة حديثا بشكل محاضرات ويديرها

المرحوم الشيخ حسين الشيخ محمد النقشبندي، وكان دوام الدراسة في بناية مدرسة ابن خلكان[١] القديمة بجانب مصرف الرشيد.

انتظمت في الدراسة المسائية، وبدا لي خلال الدراسة أن المناهج سهلة الاستيعاب عليّ، مما شوقني الى جدية أكثر ودوام منتظم، ولفت ذلك أنظار الأساتذة، مما جعلهم يعتنون بي وينظرون اليّ نظرة تقدير واحترام، لذكائي وخلقي وإصغائي لما يلقيه الأساتذة من دروس. وممن أتذكرهم: مديرنا الشيخ حسين النقشبندي، موسى عبد النبي، كمال شاكر، أحمد علي الحياوي، جمعة محمد الصفار، على جوكل، سليم مختار...الخ.

ومن الذكريات العالقة بالذهن خلال الدراسة أن الأستاذ كمال شاكر الذي كان يدرسنا اللغة العربية قد طرح علينا في يوم من الأيام موضوع إنشاء نكتب فيه تحت عنوان (النظافة من الايمان)[٢] فكتبت ما ورد على الخاطر، ويبدو أن أسلوب الكتابة قد راق للأستاذ كمال وأعجب به! موضوعا واملاءا!! فجعل الموضوع بأسلوبي نموذجا للصف بشعبتيه، واستكتب به التلاميذ. وفي نهاية العام الدراسي ١٩٥٦ – ١٩٥٧ نجحت في امتحان البكالوريا بدرجة (أول في اللواء) أي ناجح أول في لواء اربيل، رغم أن مناهج الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة كانت مطلوبة للامتحان العام (البكالوريا) في ذلك الوقت.

(١) مدرسة ابن خلكان من أقدم البنايات المدرسية في اربيل، وتقع بجانب مصرف الرشيد مقابل (بازارى نيشتمان) الحالية، وكانت تداوم فيها مدرسة اربيل الأولى بداية، ولا تزال باقية ولكنها مشغولة من قبل الشرطة.

(٢) نص موضوع الانشاء وبطاقة الدرجات الأخيرة لا زلت أحتفظ بهما، وإذا ما أخذت هذه المذكرات طريقها الى الطبع بشكل كتاب فسأنشرهما فيه.

وكان من نتيجة تفوقي هذا أن منحت جائزة تقديرية من قبل وزارة المعارف العراقية آنذاك: قلم حبر ممتاز نوع باركر/٥١[١] مع قاموس جيب عربي انكليزي، استلمتها من إدارة المدرسة، وكان المفروض أن يكون ذلك في احتفال رسمي بمشاركة مديرية المعارف، ولكن الظروف الخاصة حالت دون ذلك. ولا زلت أحتفظ ببطاقة الدرجات الصادرة من إدارة مدرسة اربيل الأولى المسائية. والغريب في الأمر أن المدرسة المسائية التي كانت تدار بالمحاضرات، وتحت التجربة، في سنتها الأولى، أصبحت مدرسة رسمية مستقلة في العام الدراسي التالي مباشرة، وخصص لها ملاك خاص أسوة بالمدارس المستقلة وبنفس التسمية، بعد أن نجحت التجربة وتخرج منها طلاب متفوقون.

في تلك الأثناء وبداية صيف عام **١٩٥٧** فكّر شقيقي الكبير بالانتقال الى المدينة، وترك القرية التي ترعرعنا فيها، بعد أن ضاقت عليه أبواب الرزق هناك، وضرورة تواجدي أنا في اربيل لإكمال الدراسة في المدرسة المسائية، حيث انني لحد الان كنت أدرس نهارا في مسجد (ديره بروشه) ومساء في المدرسة الرسمية المسائية. وفعلا انتقلت العائلة الى اربيل، أنا وشقيقي وشقيقتي، واستأجرنا غرفة في (حَصار) بمحلة تعجيل قرب مسجد المفتي، وكان مبلغ الايجار نصف دينار!! في الشهر. وكنا عدة عوائل في البناية كل في غرفة خاصة يشتركون في إسالة الماء الوحيدة الموجودة فيها وفي المرافق العامة الصحية الوحيدة المشتركة، وهنا تركت مدرسة (ديره بروشه) وتفرغت للدوام المسائي على أمل القيام ببعض الأعمال نهارا لتأمين المعيشة. حيث بدأت أتردد على ميدان العمال في

---

(١) قلم الحبر (باركر ٥١) كان غالي الثمن حينها ونادرا في السوق، وقد بعته أنا الى إحدى المكتبات بسعر ثلاثة دنانير ونصف على ما أتذكر لسد حاجتي المادية.

الموقع الواقع أمام (مقهى مجكوّ) حيث اعتاد العمال الانشائيون أن يقفوا فيه كل صباح انتظارا للبنـائين، وأصـحاب الأعمـال لتكلـيفهم بالعمـل لديهم، وأحيانا يكون من نصيبي فرصة عمل أذهب مـع أحـدهم للعمـل لديه بأجرة يوميـة (٣٠٠) فلسـا مقابـل سـبع سـاعات عمـل أو ثمـان ساعات.

اول اتصال بالدعوة

في هذه الفترة أوائل ١٩٥٨، تعرفت الى أحد الأشخاص من أهالي احدى القرى القريبة من قريتنا، وهو المدعو (علي مولود)[١] والذي كان يسكن في اربيل، فتوطدت الصداقة بيننا، وكان يتردد على المكتبة الاسلامية في أربيل العائدة لجماعة الاخوان المسلمين، وكانت تقع بسفح القلعة الجنوبي مقابل مطعم المشوار الحالي، إذ كانت القلعة محاطة بمجاميع الدكاكين والمحلات التجارية وفوقها بعض الفنادق الشعبية الصغيرة ومعامل ومخازن تستخدم من قبل أصحاب الدكاكين ضمن المنطقة الواقعة بين باب القلعة الرئيسي الجنوبي (باب السراي) الى الزاوية المقابلة لبناية السراي القديمة ومسجد (قبله راست). وكان آخر دكان هو لمطبعة كوردستان، لصاحبها المرحوم (گيو موكرياني). وهذه المطبعة كانت يدوية قديمة وتقوم بطبع بعض الكتيبات والرسائل الصغيرة ونتاجات الأدباء والشعراء الكورد باللغة الكوردية، وخدماتها للأدب

---

(١) علي مولود خضر كان صديقي منذ ١٩٥٨ ثم أصبح زميلي في الوظيفة بمديرية المعارف عام ١٩٦٢. أكمل الدراسة الاعدادية في اربيل، ثم نقل وظيفيا الى بغداد وتخرج هناك من كلية الحقوق. عاد الى اربيل موظفا في المجلس التنفيذي حتى عام ١٩٧٤ حيث التحق بالحركة الكوردية المسلحة الى عام ١٩٧٥ حيث انهيار الحركة. مارس المحاماة فترة بعد إحالته على التقاعد لأسباب صحية، ثم أعيد الى الوظيفة قاضيا في محكمة تحقيق اربيل وهيئة الادعاء الى عام ٢٠٠٥ حيث أحيل على التقاعد ثانية، وهو بفضل الله لا يزال يعتز بدينه ويحتفظ بولائه الفكري وصاحب عقيدة سليمة.

الكوردي كانت موضع تقدير الجمهور. وبعد هدم الدكاكين لإبراز بدن القلعة تحول موقع المطبعة الى (مۆنۆمێنت) يمثل المطبعة وأجزائها بشكل جدارية لطيفة يتصفحها الزوار والرواد ويقفون أمامها بإعجاب!!

وعن طريق هذا الشخص تعرفت على الاخوان المسلمين لأول مرة ممن يترددون على المكتبة الاسلامية التي كانت تعتبر المقر غير الرسمي لجماعة الاخوان، فكل من يتردد عليها كان يحسب على الاخوان. فكنا نذهب سوية اليها احيانا ونجلس بعض الوقت ونقرأ أو نطالع بعض الرسائل الموجودة في جناح الاستعارة. فقد كانت فيها بعض الكراسي للجلوس وفيها كتب متنوعة معروضة للاستعارة، علاوة على ما كانت تبيعه من الكتب والرسائل والقرطاسية. وكان المشرف على المكتبة الأخ المرحوم محسن احمد، والتناوب كان متداولا في الدوام من قبل بعض الاخوة الموثوقين، منهم الأخ جمال فتاح، إحسان شكرجي..الخ.

العدوان الثلاثي والتأثر بالمحيط:

كان للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ على مصر من قبل فرنسا وبريطانيا وصنيعتهما اسرائيل وقع قوي وهائل وتأثير بارز في نفوسنا، وعمل على تهييج أعصابنا وإثارة عواطفنا — وكنا شبابا ذوي الدم الحار - بفعل أجهزة الاعلام المصري الفعّالة. وبالتالي بدأنا نستنكر العدوان في مجالسنا، ونتمنى النصر لمصر العزيزة على عدوها، وبرزت بذلك الروح الوطنية فينا والاهتمام بالقضايا العامة، كوننا شبابا نشعر بآلام الأمة، وزادت نقمتنا على حكومة الملك فيصل الثاني ورموزها أمثال: نوري السعيد، توفيق السويدي، علي جودت الأيوبي، محمد فاضل الجمالي، احمد

مختار بابان، خليل كنّه، سعيد قزاز.. الذين كانوا من كبار سياسيي النظام الملكي المعروفين في وقته ممن كنا نسميهم عملاء الاستعمار، حيث لم يقفوا بجانب مصر العزيزة في نظرنا!! ولم يتصدوا للعدوان دفاعا عن مصر. بل الأدهى والأمر ان دار الاذاعة العراقية الرسمية ليلة العدوان كانت تبث برامج ملهية، تدل على الفرح والسرور، وتفوح منها روح الشماتة بمصر!! فكانت احدى أغنيات تلك الليلة التي بثتها دار الاذاعة العراقية: (سهرتنا حلوة الليلة..!!).

هذا وأحيانا كنا نسمع من بعض الزملاء كانوا يتحدثون عن الجيش الأحمر الروسي بفخر وإعجاب!! وكيف أنه سيكون الجيش المحرر الذي يقطع أذناب الاستعمار ويحرر الشعوب في وطن حر وشعب سعيد!! فكان ذلك يثير فينا حماسا يدفعنا فعلا الى ترديد تلك الكلمات بدون وعي ولمجرد التقليد!! وان الجيش الأحمر (جيش الاتحاد السوفيتي) يفعل كذا وكذا!! وذلك بسبب خلوّ أذهاننا من أي فكرة وانها الخام الأبيض الذي يمكن أن يكتب فيه كل شيء ويستقر فيها بدون إذن إشباعا لغريزة التطلع والتفتح على المحيط في البيت والمدرسة والمجتمع.

* لعدم وجود فرص عمل في أربيل، ذهب أخي الكبير الى السليمانية للعمل هناك في مشاريع (سەرچنار) ومعمل الإسمنت في طاسلوجه خلال صيف عام ١٩٥٧، أي بعيد استقرارنا العائلي في اربيل. وقد حدث في نفس الفترة فيضان كبير في مدينة السليمانية، فتحدثت الأنباء عن وقوع ضحايا كثيرة من جرائها، مما أثار الخوف في نفسي وانتابني قلق شديد على مصير أخي الذي كان قد ذهب الى هناك ولم نقف منه على خبر منذ ذهابه، عليه اضطررت للسفر الى السليمانية لأول مرة، ووصلتها في وقت متأخر من النهار مما حدا بي الى المبيت في إحدى الفنادق. وفي صباح

اليوم التالي ذهبت الى موقع العمل في منطقة سەرچنار لاستطلاع مصير شقيقي فوجدته سليما معافى والحمد لله، وكان اليوم جمعة ولديهم عطلة عمل. بقيت معه عدة ساعات ثم رجعت الى أربيل في نفس اليوم، بعد أن أعطاني جزءا من المبالغ التي كان قد وفرها من أجوره اليومية، فاستفدنا منه لسد بعض حاجات المنزل الضرورية وتوفير الحد الأدنى من الطعام اليومي.

التردد على ميدان العمال:

في صباح أحد الأيام ذهبت الى موقع انتظار العمال، ووقفت منتظرا لعلّ أحد أصحاب العمل يلتفت اليّ قائلا: تعال معي الى العمل الفلاني.. وفعلا طلب مني رجل أن أذهب معه ومع بعض العمال الآخرين لغرض جلب الطابوق من المعامل الواقعة قرب قرية (قونيان)[1] الى أربيل بسيارات النقل (لوري)، فركبنا السيارة الواقفة بالقرب من المكان ووصلنا الى المعمل المقصود بعد برهة حيث بدأنا نحمل الطابوق بوجبات الى داخل اللوري ويقوم أحدنا بالداخل بوضع الطوابيق صفوفا متراصّة الى الحد المسموح به، ونأتي بها الى موقع العمل في أربيل فنقوم بعملية التفريغ بنفس الطريقة. واصلت العمل ذلك النهار الى وقت الظهيرة. ولكن بسبب كوني لم أتعود على مثل هذا العمل الشاقّ ورقة أنامل يدي، بدأت

---

(١) قونيان قرية تقع جنوب غرب اربيل بحدود ١٥ كيلومترا وفيها بعض المعامل الصغيرة لصنع الطابوق المحلي وهي التي تزود أصحاب البنايات السكنية بالكمية اللازمة، اضافة الى المعامل الموجودة جنوب قرية قوريتان على طريق اربيل – مخمور.

الدماء تسيل من أنامل اليدين وتورمت جميعها نتيجة الاحتكاك بحافات الطابوق الخشنة أثناء الحمل والتفريغ. ولما عرف بذلك زملائي في العمل أخبروا المسؤول عن العمل، فعاين جرح يدي وتعاطف معي جزاه الله خيرا فأعطاني على ما أتذكر أجرة بعدد الرحلات التي قمنا بها وسمح لي بترك العمل والعودة الى البيت لمعالجة أناملي بالملينات والمراهم المهدئة لحين التئام الجروح.

صباح يوم آخر لاحظت أنه لا يوجد لدينا شيء نأكله حتى الخبز، ولم يكن في جيبي أي مبلغ لنشتري به وجبة الفطور، رغم أن الخبزة الواحدة كانت بخمسة فلوس (عشرة بدرهم)، فذهبت الى الميدان على طوى دون أن أتناول شيئا. وكنت مدخنا وقتها وليس لدي سكاير فأخذت باقة من السكاير المعبئة محليا من دكان بجوار منزلنا وكانت تحتوي على عشرين سيكارة بعشرة فلوس على أن أدفع له الثمن مساء بعد رجوعي من العمل. وصلت الى ميدان العمال فجاء مقسّم الأرزاق بأحد البنائين يطلب مني اصطحابه مع آخرين الى ساحة عمله في محلة (آزادي)، وأعتقد أنه كان يعمل في بناية بريد آزادي الواقعة بين جامع آزادي الكبير ونادي آزادي، بدأت بالعمل معه على جوع مكتفيا بشرب الماء والتدخين الى استراحة الظهيرة، إذ كان العمل من السابعة صباحا الى الثانية عشرة ثم استراحة ساعة واحدة واستئناف العمل الى الرابعة، فرجعت الى البيت مشيا على الأقدام من آزادي الى تعجيل وإذا بشقيقتي في المنزل قد استدانت خمسين فلسا من أحد الجيران واشترت به بعض أقراص الخبز فتناولتها مع الشاي. ثم عدت الى العمل، وفي آخر النهار استلمت أجرتي ٣٠٠ فلسا واستعنا به على إيفاء الديون: دين الجيران ودين الدخان!. والبقية جعلناها مصاريف ليوم أو يومين. هكذا كانت الحالة تتكرر

ويمضي الزمان. أعمل إن تيسر وأقعد أياما لحين فرصة أخرى وأنا مواظب على دراستي المسائية.

* كما ذكرت سابقا بدأت أتردد على المكتبة الاسلامية في أربيل وأتعرف على بعض الاخوة منهم المرحوم (محسن أحمد) المعروف بكونه صاحب المكتبة والمرحوم (خليل عبدالله) و(أحمد العباسي) والمرحوم (عدنان الشيخ مصطفى) و(محسن عبدالحميد) وبعضهم كانوا على ما أتذكر طلابا في المراحل النهائية في كليات جامعة بغداد، وكذلك تعرفت على الأخ (نظام الدين عبدالحميد)(١) و(سيد محمد الجباري) رحمه الله، والمرحوم (إحسان مصطفى الشكرجي)..الخ. وقد لاحظت أن الأخ نظام الدين عبدالحميد هو الذي يتولى مسؤولية الجماعة في اربيل حينذاك. وخلال ترددي هذا كنت أسمع أحاديثهم وأتفحص سلوكهم ومواقفهم وتعاملهم معي ومع غيري وأسجل كل ذلك في ذهني وأقرأ بعض الرسائل والكتيبات الصغيرة قراءة سطحية دون أن أشعر بأي تغيير داخلي أو تأثر بالاخوان ومبادئهم، ومع ذلك كنت أتحدث بالاسلام ظاهريا وأدعو اليه أحيانا. ولا عيب في الاعتراف بالواقع لقد كنت أتردد عليهم طامعا في

---

(١) نظام الدين عبد الحميد مدّ الله في عمره أصبح عضوا في الهيئة الادارية للحزب الاسلامي العراقي خلال عام ١٩٦٠ المنعقد فيه المؤتمر الأول للحزب. ثم أكمل دراسة الماجستير في الفقه الاسلامي وأصبح أستاذا في كلية الشريعة بجامعة بغداد. له مؤلفات عديدة في الفقه والاصول والثقافة الاسلامية العامة علاوة على مؤلفه القيم (تفسيري گولْشەن) باللغة الكوردية. وبعد إحالته على التقاعد سافر الى بريطانيا ولا يزال يعيش هناك ومداوم على الكتابة والتأليف. وهو شقيق الدكتور محسن عبد الحميد الشخصية الاسلامية المعروفة والذي أصبح أمينا عاما للحزب الاسلامي العراقي عام ٢٠٠٣ بعد سقوط صدام، وهو الان يشغل منصب رئيس مجلس الشورى العام لنفس الحزب وصاحب مؤلفات ومباحث اسلامية كثيرة علاوة على كتبه في علوم التفسير.

أن يجدوا لي عملا في إحدى الدوائر الحكومية باعتبارهم شخصيات معروفة لها نفوذ وصلات مع موظفي الدولة، أو هكذا خيّل لي، ولم يكن القصد أن أكون أحدهم في يومي ذاك، أو أحمل مباديء الاخوان وأنتظم في صفوفهم. أي كان الدافع للاتصال دافعا ماديا مصلحيا لذا فلم ييسر الله لي أي عمل رغم الجهود المخلصة التي بذلوها في هذا الميدان! ومحاولاتهم الكثيرة غير المجدية، لدرجة أن الأخ نظام الدين أرسلني الى أحد البنائين يعمل في حقل الأعمال الإنشائية لكي يشغلني عنده عامل إنشاء. وفعلا ذهبت اليه في الموقع المحدد وأصبحت أحد عماله في إنشاء بناية مدرسة عينكاوة للبنات لعدة أيام، وكان الرجل - والكلام يجر الكلام - مكثارا في اللغو وبذيء اللسان، لا يتورع عن فحش الكلام، وحينما علم بأنني أصلي وأحيانا أتحدث بالاسلام حاول أن يجعلني موضع استهزائه لإضحاك الآخرين أثناء العمل وإغضابي! وقضاء الوقت بي! وكنت أنا أنهاه عن هذا الأسلوب وأحاول الحد من بذاءته ولكن دون فائدة. فكان يقول لي: (ملا) فعلتَ بأمي كذا وكذا!!..الخ فقد حاولت تهذيبه بالنصح والارشاد ولكن دون جدوى مما اضطررت الى مجاراته بعض الوقت الى أن هدأ وترك ما يثيرني!!.

تقدير موقف:

ومما يجدر بي ذكره بإجلال وتقدير للمرحوم حسين الشيخ محمد النقشبندي مدير المدرسة المسائية، الذي رعاني وقدّرني عندما نجحت في آخر العام بدرجة أول في اللواء من الصف السادس الابتدائي كما ذكرت سابقا، فقد حاول بعد ما عرف ظروفي المعاشية، أن يعيّنني عامل حليب

في مدرسته أربيل الأولى النموذجية خلال السنة الدراسية ١٩٥٧/١٩٥٨، إذ كانت المدرسة مشمولة بالتغذية المدرسية، وكانت مديرية المعارف توزع الحليب الجاف على المدارس المشمولة لاعداد الحليب للتلاميذ، وفعلا نجحت جهوده وبدأت أعمل في إعداد وتقديم الحليب لتلاميذ مدرسته وتحت إشرافه المباشر بأجرة يومية (٤٠٠) فلسا خلال دوام المدرسة نهارا، وأواظب على دراستي في الصف الأول المتوسط في ثانوية جمعية المعلمين المسائية ليلا الى نهاية دوام المدارس أوائل مايس ١٩٥٨. وإذا باعلان من الحكومة يدعو الى إجراء انتخابات مجلس الأمة الجديد على الطريقة المألوفة في العهد الملكي، وذلك بعد إعلان الوحدة بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية باسم دولة "الاتحاد الهاشمي". وكان ذلك رد فعل على اعلان الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسورية بأشهر قليلة. فبدأت اللجنة العليا للانتخابات في متصرفية لواء أربيل بإعداد قوائم الناخبين حسب الشُعب الانتخابية، وقد استعانت اللجنة بطلاب ثانوية جمعية المعلمين المسائية - وأنا واحد منهم - للقيام بهذا العمل، وبموجب الأمر الاداري ٤٦٣٩ في ١٩٥٨/٤/٧ الصادر من المتصرفية، وخلال مدة أقصاها ثمانية أيام. فكان من نصيبي إعداد قوائم الناخبين في قرية (ماستاوه) التابعة لناحية (قوشتهپه)، وخصصوا لنا قاعة المكتبة المركزية العامة بأربيل لإتمام عملنا فيها تحت إشراف ملاحظية إحصاء أربيل، وكانت الدائرة (ملاحظية) يرأسها أخونا الأستاذ نظام عبد الحميد، فأنجزنا العمل حسب المطلوب واحتسبوا لنا أجرة يومية ٥٠٠ فلسا استلمناها في نهاية العمل.

تحول مفاجيء:

كما ذكرت سابقا فإن اتصالي بالاخوان كان بهدف مادي، ولتحقيق مصلحة آنية، هي الطمع في إيجاد عمل لي أعيش من ورائه! وأواصل دراستي المسائية. وقد مضى على هذا النوع من الاتصال بهم أكثر من عام وأنا على هذه الفكرة، وبأمل إيجاد عمل لي، ولكن الله تعالى لم ييسر لي ذلك ولم يتحقق أملي، رغم محاولاتهم الجادّة وجهودهم المشكورة.

هنا ألقى الله في قلبي أن أجرب حظي في الدعوة ما دمت لم أحظ بالمغنم المادي المطلوب، وهكذا بدأت أتعمق في الدعوة وأدرس رسائلها وأدبياتها بروحية جديدة، وأقارن بين الفكرة وسلوك الاخوان، فأجدها متوازنة وفيها الكثير من المصداقية، وازدادت قناعتي شيئا فشيئا حتى تيقنت بأن الدعوة صادقة تهدف الى إيجاد الفرد المسلم والمجتمع المسلم، وانني على خطأ في ظني، وانطباعي عن الجماعة ليس في محله، ولابدّ من تغيير قناعاتي السابقة. لذا فقد أكببت على دراسة الدعوة بشوق وتلهف وتوصلت الى أن المساهمة في الدعوة هي تعبد وتديّن لابد منهما، وأنها واجبة في عنق كل مسلم، وعرفت أن هذه الجماعة جماعة خيّرة تعمل للاسلام بجد واخلاص وأنّ مبادئهم هي من صلب الاسلام، وهم شموع يحرقون أنفسهم لإنارة الدرب أمام الحيارى من أمثالي، وأن سلوكهم الشخصي والالتزام بالعبادات والتردد دوما على المساجد دليل صدق أقوالهم.

وبهذا أخلصت النية للدعوة وخصصت لها كل وقتي، وبدأت أشعر بطمأنينة نفسية عجيبة، وأتلذذ بالعبادة وقراءة القران، وأحس بأنني قريب من الله ووضعت قدميّ على الطريق!! ومما زاد من قناعاتي وايماني

بالدعوة انه في عصر أحد الأيام وكنت في المكتبة الاسلامية، طلب مني الأخ خليل عبدالله[١] بأن نقوم بنزهة بعض الوقت، فخرجنا من المكتبة واتجهنا على الشارع المارّ أمام باب السراي القديم وبجانبه بناية نادي الضباط، ثم انحرفنا يسارا نحو شارع المحطة، وبدأ الأخ خليل يتحدث اليّ عن الدعوة والاخوان وعن الاسلام وضرورة التمسك به خلقا وعبادة ونشره وتبليغه، ويبين لي كيف أن جماعة الاخوان هي خير الجماعات العاملة في هذا الميدان. وكنت مصغيا لكلماته كلية! وقد أحسست أن الكلمات الصادرة منه تدخل القلب مباشرة، وأنفعل بها شاعراً من ورائها بنشوة روحية غريبة لن أنساها. ثم أعطاني نسخة من رسالة المؤتمر الخامس للامام الشهيد حسن البنا طالبا مني أن أقرأها وأطلع على ما فيها، فأخذتها بلهفة وأكملنا المشوار، ورجعنا لا أدري الى المكتبة أم ذهب كل منا الى منزله، وكل ما أتذكره أنني بعد ما عدت الى المنزل ليلا بدأت أقرأ الرسالة قراءة متمعنة وقراءة جديدة كلها روح تسري في جسدي، وكنت أنفعل مع كل جملة ومقطع من هذا الكتاب لا أدري سببه. وأعتقد أنني قرأتها في تلك الليلة أكثر من ثلاث مرات حتى حفظت كثيرا من

---

(١) خليل عبد الله عزيز ولد عام ١٩٣٢ وخريج كلية الشريعة ببغداد عام ١٩٥٩. عمل مدرسا للغة العربية والدين في المدارس الثانوية بكركوك واربيل حتى إحالته على التقاعد بناء على طلبه عام ١٩٨٢. وتوفي الى رحمة الله في ١٢/٥/١٩٩٩، في نفس اليوم الذي توفي فيه شيخنا الفاضل عثمان عبد العزيز مؤسس ومرشد الحركة الاسلامية في كوردستان العراق رحمهما الله. وكان الأخ خليل من الرعيل الأول في جماعة الاخوان المسلمين في اربيل ومدرسا متضلعا في اللغة والبلاغة، ولم يزل عاملا في صفوف الدعوة حتى قبيل وفاته. هنا وهو في حالة احتضار جدد البيعة وشهد أن دعوة الاخوان المسلمين حقة وصادقة وحث ذويه على السير في الدرب.

مقاطعها عن ظهر قلب، وكنت أستشهد بها بعد ذلك أثناء الكلام. ولحد الان أحفظ بعضا من تلك المقاطع باقيا في الذاكرة من إثر قراءتي تلك الليلة، سيما التي تقول: "ليس يعلم أحد الا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة، وما وصلت اليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء ونفكر في العلاج وحسم الداء. ويفيض بنا التأثر لما وصلنا اليه الى حد البكاء. وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسية العنيفة، والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على أندية الفساد والاتلاف. فإذا سألت أحدهم عما يحمله على هذه الجلسة الفارغة المملة قال لك: أقتل الوقت. وما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة".

دخلت دعوة الاخوان:

وقد اعتبرت نفسي، بعد النزهة التاريخية هذه مع الأخ خليل، أنني دخلت دعوة الاخوان من أوسع أبوابها، جزى الله أخانا الكريم خليل عبد الله على روحيته التي أحيتني بها في تلك النزهة المسائية في يوم صحو تقترب شمسه من الغروب أواخر عام ١٩٥٨. فقد كان أستاذاً لي في الدعوة وكان سبب هدايتي، حيث فهمت الاسلام على حقيقته سلوكاً وروحاً وحركة، وبدأت أشعر بلذة العبادة والوقوف أمام رب العالمين في الصلاة!

رغم أنني كنت قبل ذلك قد درست الاسلام في الحجرة والكتاتيب الدينية، علماً جافاً لا روح فيه!! ولست بذلك أتجنى على مناهج الكتاتيب - معاذ الله - فهي مناهج خرّجت منذ قديم الزمان فطاحل العلماء والدعاة والمصلحين لا يحصى عددهم، ولكن في الفترة التي أتكلم

عنها كانت تُدرّس بشكل لا روح فيه، جاف، لا يبلّ القلب، لأن الأساتذة الذين كانوا يدرسونها – حسب قناعتي – لا تتمثل فيهم القدوة ولا الالتزامات العبادية التي تحرك القلوب الحانية الحريصة على التعلم الجادّ والتربية العملية، ولا يظهر لديهم ما يحبب لدينا السلوك الاسلامي وأداء الصلوات جماعة وارتياد الجامع رغم أننا ندرس داخل أروقته. فكل تعليم لا تصاحبه التربية والالتزام به يكون هذا حاله! هذا ما شاهدته أنا من نفسي ومن زملائي طلاب العلوم الدينية الذين عاصرتهم وصاحبتهم في مختلف الحجرات التي درست فيها(١).

كما أحسست باعتزاز انتسابي لدعوة الاخوان وعضوا في المجتمع المؤمن، فأقف أمام الله سبحانه بخشوع، وأناجيه في الليالي الحالكات في ركيعات صلاة الليل والصلوات المفروضة، فأشعر بأنني مربوط الى السماء برباط متين.

وقد ساق الله لي الخير في الدنيا أيضا ويسّر لي الحصول على عمل بتيسير عجيب، وبكلفة لا تتجاوز خمسين فلسا، وقد حسبت ذلك دليلا آخر على صدق توجهي الجديد لا بد أن يُشكر عليه الله سبحانه وتعالى. إذ كان صديقي علي مولود الذي كان سببا في تعرفي على الاخوان ومعرفة طريق المكتبة الاسلامية، على صلة بشخص يشغل وظيفة مدير الإدارة والذاتية في رئاسة صحة أربيل آنذاك، وقد قررت الرئاسة المذكورة

(١) الحالة الموصوفة والمؤسفة لا تعني انها استمرت وندرت فيها نوابغ العلم، وخاصة في عقد الستينات وما بعدها حيث برزت مجموعات ملتزمة من طلاب الحجرة وتخرجوا علماء شبابا دعاة الى دين الله وخطباء بارعين فوق المنابر يقارعون الباطل ويصمون الآذان بزواجر الوعظ والارشاد، وتزامنت الحالة الجديدة مع ازدياد الوعي الاسلامي وظهور الجماعات الاسلامية والدعاة المستقلين، بارك الله في جهودهم.

القيام بحملة تلقيح المواطنين ضد مرض الجدري، ولابد من تعيين أشخاص وتدريبهم على هذه العملية، فكنت أنا وعلي مولود وشقيقه عباس مولود ضمن المعينين في ١٩٥٨/٥/٧، وبدأنا نتدرب على كيفية التلقيح واستعمال اللقاح، ولم يحتج تعييني هذا إلا الى عريضة كتبتها بخط يدي وألصقت عليها طابعا ماليا من فئة ٥٠ فلسا!! فقط. وبقيت في هذه الوظيفة الى ١٩٦٠/١٠/٩ بصفة عامل تلقيح مؤقت، ثم عُينت في نفس المكان بعنوان ملقح على ملاك المستخدمين الدائم الى ١٩٦١/١٢/٣٠ حيث عينت موظفا بصفة كاتب لدى مديرية معارف أربيل، وتدرجت في الوظيفة الى ١٩٨٨/٤/١٥ حيث طلبت إحالتي على التقاعد تخلصا من الجيش الشعبي البعثي والتدريب والمعايشة في قادسية البعث المشؤومة!! وقد اعتبرت ذلك تصديقا لقوله تعالى: ﴿..وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ..﴾.

وصية:

من أجل ذلك فإنني أوصي اخواني وزملائي بأن يخلصوا النية لله، ويقبلوا على الدعوة بروح يسودها التجرد والاخلاص، وأن يهبوا الدعوة جل وقتهم وجهدهم، ويبتعدوا عن الوساوس والشكوك وهمهمة الشياطين ولا ينتظروا أي مطامع دنيوية من ورائها، أو الحصول على مغنم مادي. وإذا ما جاءت النعم والمغانم الدنيوية بدون طلب – لا بدون سعي – مع الدعوة فعلى العين والرأس لا نرفضه، بل نعتبره عاجل بشرى المؤمن، فنزيد الشكر لله على منه وفضله ونضاعف جهودنا الدعوية.

رؤيا جميلة:

ومما عزز ثقتي بالدعوة وبالاسلام أكثر فأكثر، وكان مانعا لي من الانحراف والانجراف الى دعوات أخرى وحمل لقب آخر غير الاسلام، هو أنني في تلك الفترة أو بعدها بقليل، رأيت في المنام، كأنني كنت في قرية پيرداود في موقع فضاء خال يقال له (جۆخينان) شمال القرية على بعد كيلو متر واحد من الطريق العام بين أربيل ومخمور، رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يمشي في الشارع ومعه ثلاثة أو أربعة من أصحابه (لست متأكدا من العدد ولكن ليسوا أقل من ثلاثة) متجهين نحو أربيل على الشارع العام غير المبلط آنذاك. فقيل لي هذا رسول الله، فركضت اليه بدون تلكؤ وكان على هيئته التي وردت في كتب السيرة من حيث الخلقة واللباس والبردة على كتفه. فلحقته وقبلت يده الشريفة، فسألني باللغة العربية (اللهجة العامية) أنت شنهو؟ فأجبته: (أنا مسلم) ونسيت ما جرى بعد ذلك بيننا، حيث انتبهت من النوم مبهورا من هذا اللقاء الجميل فعاهدت ربي منذ ذلك اليوم أن أعتز بـ(أنا مسلم) ولا أنتسب الى شيء آخر أو أحيد عنه خوفا من نقض العهد أو أكون من الكذابين ومخالفا لما أقررت به أمام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه ثلاثة أو أربعة شهود. ولا زلت أعتز بهذا الحلم وأعتبره عاجل بشرى المؤمن انشاء الله وآمل أن ألقاه (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة وأنا على عهدي ووعدي غير ناكث ولا خوّان.

مباشرة بالعمل الرسمي

بعد انتهاء تدريبنا على عمليات تلقيح المواطنين ضد مرض الجدري في داخل مستوصف أربيل لمدة أسبوع، وزعوا المتدربين على فرق صحية وأرسلونا الى كويسنجق فكنت أنا ومضمد صحي باسم (هرمز سبو) وشرطي خيال باسم (حسن خوشناو) ألحق بنا من قبل مستشفى كويسنجق كحماية، ضمن فرقة تلقيح خرجنا من مستشفى كويسنجق الى القرى الواقعة شمال القضاء بواسطة دواب الركوب. ففي ليلة ١٣-١٤/تموز/١٩٥٨ كنا في قرية (سيّنان) نقوم بتلقيح الأهالي ضمن الحملة الجارية للتلقيح ضد مرض الجدري، إذ سمعنا بأخبار الانقلاب العسكري صباحا، حيث علمنا بأن الجيش في بغداد قد استولى على السلطة وقتل الملك فيصل الثاني والوصي السابق عبدالإله وكثير من الحاشية الملكية إضافة الى رئيس الوزراء العجوز نوري السعيد وبعض الشخصيات الأخرى. وان الزعيم الركن عبدالكريم قاسم قد تولى قيادة عملية الجيش بمعاونة العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف وضباط آخرين. كان سماع هذا الخبر مفاجأة لنا وكنا منه بين مصدق ومكذب. وعلى كل حال فلم نتمكن من مواصلة العمل ورجعنا الى كويسنجق لاستجلاء الوضع، فلاحظنا أن أهالي المدينة قد خرجوا الى الشوارع عن بكرة أبيهم يهتفون بحياة الزعيم عبدالكريم والعقيد عارف ويطوفون بالأهازيج والدبكات الشعبية في شوارع المدينة صارخين: الموت للاستعمار!! وأذنابه!! ومن الشخصيات التي برزت في المسيرة وعلق بالذاكرة شخص اسمه فاتح رسول الذي كان ينظر اليه كعنصر بارز في ذلك اليوم ويتزعم الجماهير.

إندمجنا مع الجماهير وشاركناهم فرحتهم أياما تاركين العمل والتلقيح، ونأوي في الليل الى مستشفى كويسنجق للمبيت، ثم عدنا الى عملنا وأكملنا تلقيح سكان القرى الواقعة في حوض (سماقولى) وحوض (باليسان) والتي كانت تابعة لقضاء كويسنجق بدلا من شقلاوه حينذاك. فرحنا مع الفرحين بالثورة واستبشرنا من ورائها الخير، ورجونا من القائمين بها اصلاح الأوضاع وتحقيق الأماني المرجوة للشعب. وفعلا كنا كإسلاميين نأمل منها الخير، حيث سمحت لنا الأوضاع الجديدة بنشاطات أكثر للدعوة في مختلف المجالات، وصدرت للاخوان جريدة أسبوعية باسم (لواء الأخوة الاسلامية) كنا ننتظر يوم صدورها بلهفة ونتلقفها بشوق، إذ لأول مرة نرى جريدة اسلامية تتحدث باسم الاخوان وترى النور بعد الظلام الطويل، ولكن الآمال خيبت والتمنيات لم تتحقق من وراء الثورة، حيث بدأت الصراعات على الزعامة تحدث بين الأجنحة العسكرية الحاكمة وتعمّعقت الخلافات بين عبدالكريم قاسم الشخصية الأولى في الثورة وبين الشخص الثاني العقيد عبدالسلام عارف، انتهت بتجريد الثاني من كافة سلطاته وإيداعه في السجن، فاستغل الحزب الشيوعي هذا الوضع لصالحه عن طريق دعم الزعيم عبد الكريم قاسم وممالأته بعد انفراده بالحكم، وحاول بسط سيطرة ونفوذ الحزب الشيوعي على الشارع بالرغم من وجود مجلس سيادة شكلا يمارس مهام رئيس الجمهورية، والذي كان يتشكل من اللواء محمد نجيب الربيعي ممثلا عن الجيش ومحمد مهدي كبة ممثلا عن العرب وخالد النقشبندي ممثلا عن الكورد.

عودة الى اربيل

بعد إكمال عملنا ضمن دائرة صحة كويسنجق وانتهائنا من تلقيح مواطني القرى المطلوبة، عدنا الى أربيل تحت إمرة رئاسة صحة اربيل. هنا نسبنا للعمل في قضاء رواندوز لنفس المهمة، إذ كان المفروض تلقيح القرى والنواحي التابعة لها، وكانت فرقتنا التلقيحية هذه المرة تتكون من مسؤول الفرقة أنور بكر عزيري وأنا وأحد مراتب الشرطة في القضاء، فكان من نصيبنا ناحية (برادوست) وقراها، والتي كانت معظمها خالية من السكان، حيث قد هجروها نتيجة هجمات المقاومة الشعبية من الشيوعيين والجيش العراقي على عشيرة برادوست، إذ قاموا بحركة تمرد على السلطة المركزية في أواخر عام ١٩٥٨ بزعامة المرحوم الشيخ رشيد لولان شيخ الطريقة النقشبندية والعشائر الصوفية الساكنة هناك والموالين للشيخ رشيد ومن محسوبيه، وساهم في إخماد التمرد البارزانيون بزعامة ملا مصطفى البارزاني العائد توا من الاتحاد السوفيتي بعفو خاص مع جماعته. ومن الجدير بالذكر أن تمرد عشيرة الشيخ رشيد كان لأسباب دينية ضد الطغيان الشيوعي الذي برز بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨.

وهكذا بدأت فرقتنا بعملها وتلقيح من هو موجود في القرى المحيطة بمركز الناحية (سيدهكان) وأكملنا مهمتنا خلال شهر واحد، إذ قد ساهمت معنا في الحملة رئاسات الصحة في بعض محافظات الوسط والجنوب بإرسال فرق صحية لهذا الغرض الى رئاسة صحة أربيل، كما كانت معنا بعض الكوادر الروسية من الصحة بصفة خبراء!! استقدموا من قبل وزارة الصحة، علاوة على وجود بعض العجلات العسكرية

لتسهيل تنقل الفرق في المنطقة. ثم عدنا الى أربيل، ونسبت أنا للعمل في العيادة الصحية المركزية كملقح عام وأعمل أحيانا كمسجل تذاكر أو مترجم في مستوصف الأمراض الصدرية.

دور جريدة لواء الأخوة:

عملت جريدتنا (لواء الأخوة الاسلامية) لتبصير المواطنين بالاسلام وثقافته وحضارته، ولفتت أنظار المسؤولين الى خطورة هذا المسار الخطير بإطلاق يد الشيوعيين يعملون ما يشاؤون، وأشارت الى ان استغلال جهة معينة واستئثارها بالحكم يؤدي الى الانفلات وتمزيق الصفوف والخروج على القانون! ولكن تحذيراتها لم تجد شيئا، بل أدت الى تعطيل الجريدة ومنع صدورها نهائيا، فلم تصدر منها على ما أتذكر الا تسعة أعداد.

بدء المضايقات والانزواء:

بدأ الشيوعيون بمضايقتنا كإخوان مسلمين باتهامنا بعمالة الاستعمار! والذيلية لأمريكا ومعاداة الاتحاد السوفيتي العظيم!! عن طريق بذيئ الكلام والتجريح وتخويف الناس من الاقتراب منا وكتابة مقالات في جرائدهم ضد الاخوان عامة وضد شخصيات الاخوان في اربيل خاصة وتلفيق تهم باطلة لهم، فاضطررنا الى الانزواء والانصراف الى أنفسنا نزكيها بالصبر والعبادات وتوثيق الصلة مع الله تعالى، وأحيانا

كنا نستفيد من مسجد (آلتي برماق)[١] في أربيل لإلقاء بعض الدروس بعد صلاة العصر، يحضره عدد لا بأس به، وكان يقوم بإلقاء الدرس أخونا خليل عبدالله ونحضره نحن مجتمعين، وفي أحد الأيام وكنا مستمعين الى درس الأخ خليل فإذا بأحد مراهقي الشيوعيين حاول إثارة الفتنة والاستهانة بالدرس والمحاضر، مما حدا بأحد اخواننا (أسعد احمد) بضربه وتأديبه في ساحة المسجد وذلك بتوجيه لكمات إلى وجهه البشع.

مؤتمر السلام وحركة الشواف:

وفي أوائل عام ١٩٥٩ توتر الوضع الداخلي في العراق أكثر فأكثر بسبب الاشمئزاز العام من الانتشار الشيوعي وتجاوزاتهم على غيرهم، فظهرت مظاهر التمرد والمقاومة للتيار الشيوعي من قبل العناصر القومية والاسلامية وخاصة في مدينة الموصل، فحاول الشيوعيون إثبات وجودهم في الموصل أكثر وتحدّي مشاعر أهلها بالتفكير في عقد مؤتمر باسم مؤتمر السلام فيها، وتجميع وفود شيوعية في كل أنحاء العالم، إضافة

---

(١) مسجد آلتي برماق كان يدار بإمامة المرحوم خليفة عز الدين من محسوبي التكية القادرية التابعة للشيخ محي الدين البرزنجي، وكان صديقا حميما لنا ومعاندا عنيدا للشيوعيين وذو غيرة اسلامية جياشة رغم قلة بضاعته من العلم الشرعي، ويسمح لنا باستخدام مسجده وحجرة الامام للدرس والوعظ ليالي رمضان وليالي الثلاثاء والجمعة، حيث نذهب الى التكية لأداء مراسيم ذكر القيام مع الدراويش، ثم نعود الى المسجد فتتلى فصول من المنقبة النبوية. وأثناءها كان يقول لنا: (دەی چیتان هەیە ئیوە بیلێن ئێستا نۆبەتی ئێوەیە) أي هاتوا أنتم ما عندكم، فكان واحد منا يقدم موعظة بسيطة تتلاءم مع الجو والجمع.

الى شيوعيي العراق بكل الوسائل وزجهم في مدينة الموصل لإسكات صوت المعارضة الموصلية، التي كان يتزعمها بعض القوميين والعشائر وبعض العلماء مثل هاشم عبدالسلام الظاهر رحمه الله وغيره. حيث بدأت الصحف الشيوعية تهيء الأذهان لقبول فكرة عقد المؤتمر المذكور والاستعداد لذلك وتجنيد كافة إمكانيات الحزب لإنجاحه مما أثار حفيظة أهالي الموصل، فأعلنوا صراحة عن رفضهم للفكرة الاستفزازية تحت ستار مؤتمر السلام المزعوم وأبلغوا ذلك آذان المسؤولين وحذروا من مغبة تنفيذها، ولكن المسؤولين في السلطة ممثلة بالزعيم عبدالكريم قاسم لم يسمعوا تلك التحذيرات ولم يأبهوا لها بل سمحوا للشيوعيين باتخاذ كافة الاجراءات لعقد المؤتمر ووضعوا قطارات الدولة تحت أيديهم لنقل الوفود الى الموصل وحددوا موعد عقد المؤتمر في ١٩٥٩/٣/٩، فوصل الأمر الى حافة الانفجار مع اقتراب موعد المؤتمر مما حدا بالعقيد عبدالوهاب الشواف آمر اللواء الخامس في الموصل للقيام بمحاولة شخصية مع بغداد لمنع انعقاد المؤتمر عن طريق البرقيات والمواجهة الشخصية مع عبدالكريم قاسم ولكن قاسم أخبره بأن المؤتمر سيعقد في موعده، وأنت المسؤول عن استتباب الأمن! فاضطر العقيد الشواف الى اعلان الثورة والتمرد على الحكومة المركزية وتشكيل حكومة جديدة ليلة ٨-١٩٥٩/٣/٩، وصدر البيان الأول للثورة عن طريق دار اذاعة محلية وانتشر الجيش في المدينة مع عناصر المقاومة الموصلية للسيطرة على الوضع وملاحقة وفود الشيوعيين وقتل كثير من الحاضرين للمؤتمر، وإرسال بعض الطائرات لقصف مرسلات الاذاعة المركزية في أبي غريب، إلا انها قد أخطأت الهدف أو لم تتمكن من إصابة الهدف. ولكن حكومة عبدالكريم قاسم استطاعت بعد يومين القضاء على الثورة الموصلية وقتل العقيد عبدالوهاب الشواف في قصف

جوي لمقر اللواء مما أطلق يد الشيوعيين في أهالي الموصل قتلا وسحلا في مجزرة رهيبة معروفة باسم (الدملماجة)! وقد سحلوا العالم الفاضل هاشم عبد السلام الظاهر ربطا بسيارة والسير بجثته في شوارع المدينة لارهاب الآخرين، كما علقوا بعض الجثث بأعمدة الكهرباء تخويفاً وانتقاماً، من بينهم جثة الفتاة الموصلية (حفصة العمري).

ونتيجة لفشل ثورة الشواف انفرد الشيوعيون بالشارع العراقي وتدعمهم حكومة الزعيم ضمنا وبدأوا بتصفية مناوئيهم وتنظموا في مسيرات شبه يومية مطالبين باعدام الخونة وإشراك الحزب الشيوعي بالحكم، وقد شكلوا ما سمي بـ(اللجان الثورية) في الدوائر والمؤسسات لتطهيرها من العناصر غير الشيوعية وخاصة الاسلامية والقومية. هنا بدأت محنتنا نحن الاخوان في أربيل تزداد ضراوة، إذ استولوا على مكتبتنا الاسلامية التي كانت بمثابة مقر غير رسمي لنا ونهبوا ما فيها بشكل جبان! ومزقوا كثيرا من الكتب والمجلات متباهين بعملهم هذا وكانوا يرقصون فرحا!! كما اعتقلوا الأخ محسن أحمد[1] المشرف على المكتبة وأرسلوه الى معتقل كركوك مع كثير من الشخصيات الأخرى من

---

(١) محسن احمد تولد ١٩٢٨، كان مربيا فاضلا للناشئة وقد ربى معظم شباب الاخوان في اربيل في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. فنشاطه بارز للعيان في مجالات متنوعة لذا فقد سمي بالمجاهد لجهده المتواصل في التربية والاعداد، كما كانت له قابليات فنية مختلفة: خطاط، رسام ماهر، كاريكاتيرست، ممثل، مخرج..الخ. كان موظفا في بلدية اربيل (قارىء مقياس) ثم أكمل الدراسة الاعدادية المسائية فانتسب الى كلية الشريعة في بغداد عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ وأكملها بعد اربع سنوات وعين مدرسا للعربية والدين في بلدروز ثم في اربيل حتى عام ١٩٨٣ حيث انتقل الى رحمة الله تعالى رضيّ النفس رحمه الله.

بينهم العالم الديني صالح الكوزەبانكى[١] والشخصية الاسلامية المعروفة الشيخ محي الدين البرزنجي من زعماء الطريقة القادرية والذي كان مناصرا للاخوان وجعل من جامعه المسمى باسمه مقرا لاحتفالات وندوات ودروس الاخوان في أوائل الأربعينات، وحولوا المكتبة الاسلامية الى مكتبة آزادي لبيع الكتب والمطبوعات والجرائد الماركسية والماوية وغيرها.

شهور العزلة والانقطاع:

أما نحن بقية الاخوان فقد قبع كل منا في بيته خشية التعرض لبطش هؤلاء، وانقطعت الصلات بيننا حتى كان الواحد منا يلقى أخاه في الشارع فيعرض عنه ولا يسلم عليه خشية من عيون الفوضويين وغمزاتهم وإيذائهم باللسان واتهامهم إيانا بخدمة الاستعمار!! وقضينا شهورا في العزلة والانقطاع الى أواخر عام ١٩٥٩ حيث ارتكب الشيوعيون خلالها مجازر رهيبة وجاوزوا كل الحدود في الايذاء والتجاوزات على القانون. مما اضطر عبدالكريم قاسم أخيرا الى التنديد بهم في خطاب له بكنيسة مار يوسف ببغداد في ١٩٥٩/٧/٢٩ ووصمهم بالفوضوية والمستغلين. وكان ذلك إيذانا بانحسار مدهم وإشارة لوضع حد لجرائمهم من قبل السلطة، فجرّأت تلك الكلمات بعض الصحف والمنظمات الاسلامية

---

(١) المرحوم ملا صالح الكوزەپانكى كان مرجعا علميا للفتوى والتدريس ومن فضلاء العلماء ومدرسا قديرا، خرّج كثيرا من تلاميذه علماء مجازين، وكان مناصرا لفكر الاخوان ويستفيدون من علمه الشرعي والفقهي ومكانته الاجتماعية المرموقة إذ يسمح لهم باستخدام مسجده (مسجد الشيخ نور الدين) في محلة تعجيل لإحياء مناسبات دينية مشاركا هو فيها بكلماته ومحاضراته رحمه الله.

والقومية الى التنديد بهم ونشر جرائمهم وفظائعهم. فتنفسنا الصعداء وبدأنا نظهر ونتزاور، وتمكنا بفضل الله والاحتكام الى القانون من طردهم من المكتبة الاسلامية قضائيا وإعادة تأسيسها، وتوجهنا الى التجمع فيها شاعرين بنشوة الانتصار.

وأتذكر أنني وبتكليف من الجماعة ذهبت الى كركوك لمواجهة الأخ محسن في السجن قبل هذه الفترة وتقديم بعض العون له ماديا، فذهبت الى المعتقل فورا ولكن لم يسمحوا لي بالاقتراب منه ودخول سياجه الا بعد تحقيق طويل عريض، حينما عرفوا أنني قادم لمواجهة سجين رجعي من جواسيس الأمريكان وأذناب الاستعمار!! انتهى التحقيق معي وسمحوا لي بدخول غرفة آمر المعتقل وكان برتبة نائب ضابط يتكلم اللغة الكردية ولكن بعد أن جعلت من نفسي شيوعيا عريقا حتى العظم!! وأخبرتهم أنني من منتسبي نقابة عمال ومستخدمي الصحة وهي نقابة شيوعية وأقرأ دائما جريدة البلاد اليسارية!. لم يسمح لي طبعا آمر المعتقل برؤية الأخ محسن منفردا به وإنما دعاه الى الغرفة وتحت سمعه وبصره خوفا من أن نقوم بمؤامرة ضد الثورة والزعيم! فأخبرته بصحة الوالدة وأنها بخير وتدعو لك بالافراج وأعطيته بعض المبالغ وتركته وعيوننا تحكي ما في الضمير بدل اللسان، علما أنني قد برّأت نفسي من أية صلة به أمام آمر المعتقل، وإنما جئت بتكليف من والدته الحزينة الوحيدة في سبيل الله.

مواصلة الدراسة:

واصلت الدراسة لسنة ١٩٥٧/ ١٩٥٨ في الصف الأول المتوسط بعد انتهاء حملة التلقيح في القرى والأرياف، وتم تنسيبي كعامل تلقيح للعمل

في العيادة الخارجية لمستشفى أربيل نهارا، وواظبت على الدراسة مساء بجد واهتمام، كما بدأت أهتم أكثر بدراسة مبادىء الاخوان المسلمين وأكثف اتصالاتي بهم وأتعرف على أشخاص آخرين من الطلاب: شيث محمد أمين، إدريس درويش، صبور يوسف، فاضل أيوب، وريا بهاء الدين، اسماعيل قاسم، صلاح حسام الدين، صباح محي الدين، تحسين محمد حلمي ..الخ. ومما أتذكره من أمور تنظيمية: نذهب أحيانا الى منزل الأخ المرحوم سيد محمد الجباري يدرسنا بعض القضايا الاسلامية. وأحيانا نذهب مع بعض الاخوان الى منزل الأخ نظام الدين عبدالحميد لنفس الغرض، فيوجهوننا توجيهات اخوانية، وأحيانا نقيم ليلة كتيبة باشرافه في جامع محمود العلاف الحالية. كما أن أخانا المربي الفاضل المرحوم محسن أحمد قبل اعتقاله كان يشغلنا ببعض النشاطات والتربويات بدون انقطاع، وأحيانا يكتب تمثيليات اسلامية من حياة الصحابة ويوزع علينا الأدوار وكنا نؤديها تحت اشرافه وإخراجه هو. ولا أتذكر كيفية ترقياتي في الدعوة، وكل ما في البال هو أنني أشعر بكوني أتقدم في الدعوة وأصير موضع ثقة واهتمام المسؤولين من الاخوة الفضلاء، ويكلفونني بأدوار وأعمال ذات صلة بالتنظيم مثل تكليفي بجمع اشتراكات من الاخوان..الخ.

تشكيل الحزب الاسلامي

في أوائل عام ١٩٦٠، وقد انحسر المد الشيوعي تماما صدر قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ من قبل الحكومة العراقية يسمح بتشكيل الأحزاب وفق الشروط والمواصفات الواردة في القانون، فقدم الاخوان طلبا لتأسيس حزب باسم (الحزب الاسلامي العراقي) من قبل هيئة تأسيسية كان من بينهم أخونا الكبير نظام الدين عبدالحميد، فبدأنا نحن الاخوان نروج لمبادىء الحزب الاسلامي ونحث الناس على مناصرته وتأييده كواجب شرعي ملحّ ونبين لهم ضرورة وجود مثل هذا الحزب لاصلاح الأوضاع وخدمة المجتمع الاسلامي، ولكن وزارة الداخلية رفضت إجازة الحزب بحجة أن الحزب يروّج للطائفية وان القانون يمنع تأسيس حزب يدعو الى التفرقة وعلى أساس ديني. إلا أن الهيئة التأسيسية تقدمت بطلب اعتراض الى محكمة تمييز العراق تعترض فيه على قرار وزير الداخلية برفض إجازة الحزب وتفند فيه مبررات وحيثيات الرفض. وبعد أقل من شهر على تقديم الاعتراض أعلنت المحكمة أعلاه برئاسة القاضي محمود خالص اعتبار الحزب الاسلامي العراقي مجازا في قرار جريء، وردت فيه قرار الوزارة القاضي برفض إجازته. وكانت بادرة جريئة في تاريخ القضاء العراقي! وإيجابياته المدونة.

ولكن لم تمض مدة طويلة على قرار محكمة تمييز العراق هذا، القاضي بإجازة الحزب الاسلامي، حتى أقدمت الحكومة على إحالة رئيسها

القاضي محمود خالص على التقاعد كجزء من الانتقام منه على قراره المذكور برفض قرار وزارة الداخلية في حكومة عبد الكريم القاضي برد طلب الحزب الاسلامي ومنع إعطاء الترخيص القانوني للعمل الحزبي بحجة كونه حزبا يدعو للطائفية وإثارة النعرات الدينية. وللعلم فإن القاضي محمود خالص كان من كبار رجالات القضاء العراقي المعروفين بالاستقامة واستقلال الشخصية والسداد في الرأي رحمه الله.

الحزب يمارس نشاطه:

وهكذا بدأ الحزب الاسلامي يمارس نشاطاته القانونية، فاتخذ مقرا له في بغداد بشكل علني، وفتح له فروعا في الموصل وبغداد وكركوك والرمادي وديالى وسامراء والمقدادية وأماكن أخرى. أما في أربيل فباعتبار أن معظم الاخوة كانوا طلابا في المدارس الثانوية والمعاهد والكليات، لم يكن بمقدورهم أن ينتموا الى الأحزاب حسب القانون، لذا لم يفتح له فرع هنا بسبب قلة أعضائه من الموظفين والكسبة وأهل السوق والعلماء الذين دخلوا الى الحزب ونظمت لهم هويات حزبية. ومنهم الأخ سيد محمد غريب الجباري/ موظف، وعدنان الشيخ مصطفى/ مهندس، وعبدالجبار أيوب ويونس عزيز واحسان الشكرجي من أهل السوق، والشيخ عبدالقهار البرزنجي والشيخ ملا قادر سوريژەیی من العلماء.. رحم الله المتوفين منهم. وكان على رأس أعضاء الحزب أخونا الكبير نظام الدين عبدالحميد الذي كان من المؤسسين ثم أصبح عضوا في اللجنة المركزية بعد المؤتمر الأول للحزب فانتقل الى بغداد.

أما مهمتنا طلاب الاخوان فكانت دعم هؤلاء والترويج لمبادىء الحزب ونشر أدبياته والمناشير التي يصدرها بالمناسبات. ورغم أن الحزب كان قد أجيز قضائيا كما ذكرت سابقا وعقد مؤتمره الأول وانتخب لجنته المركزية بنجاح باهر، إلا أن وزارة الداخلية لم تسمح له بإصدار جريدة ناطقة باسمه خلافا لما يقتضيه قانون الأحزاب الذي كان ينص على حق كل حزب مجاز أن تكون له جريدة تنطق باسمه! فاضطر الحزب الى الاستفادة من جريدة (الفيحاء) الأسبوعية لصاحبها كاظم جواد الساعدي لنشر أدبيات الحزب وأخباره ونشاطاته اليومية. ثم من جريدة (الجهاد) الاسلامية لصاحبها فاضل شاكر القاضي، وهي جريدة اسلامية حاول الحزب أن يجعلها لسان حاله بعد تغيير رئيس تحريرها الى (فاضل دولان العاني). فلم توافق السلطات الحكومية على هذا الإجراء، وبقي الحزب (حزب بلا جريدة) وذهبت مثلا. وهذا كما قلت كان مخالفا لقانون الأحزاب الذي يقضي بحق وجود جريدة لكل حزب مجاز!!.

تشكيل منظمة طلابية:

ومن الجدير بالذكر القول بأن الاخوان في القيادة، أقدموا على تشكيل منظمة طلابية متخصصة بالعمل داخل شريحة الطلاب أواخر عام ١٩٥٩ بعد انحسار المد الشيوعي باسم (الرابطة الاسلامية لطلبة الجمهورية العراقية)، ردا على ما قام به الحزب الشيوعي من تشكيل (الاتحاد العام لطلبة العراق) والذي كان يأتمر بأوامر الحزب الشيوعي وارتكب جرائم فظيعة بحق الطلاب خلال المد الأحمر الذي كان يوصف به الوضع في العراق!. وقد صار لهذه المنظمة الطلابية الاسلامية أنصار ومؤيدون في

معظم محافظات العراق واستطاعت استقطاب مجاميع كبيرة الى جانبها. ووصل الحال الى التفكير في عقد المؤتمر الأول لها ببغداد لانتخاب اللجان والهيئات المعنية، وطلبت من المحافظات إرسال وفودها الى المؤتمر في الموعد المحدد. ويبدو أن الأخ نظام الدين عبد الحميد قد وقع اختياره عليّ لتمثيل طلاب اربيل وحضور المؤتمر باسمهم. وفعلا كلفني بالسفر لهذا الغرض الى بغداد وزودني برسالة الى أحد الاخوة[1] من مؤسسي الرابطة.

سافرت فعلا بالقطار عصر يوم ١٩٥٩/١٢/٢ والذي كان يصل بغداد الساعة السابعة والنصف صباح اليوم التالي ١٩٥٩/١٢/٣ وهو موعد المؤتمر. وصلنا على ما أتذكر الى منطقة محطة شارەبان، إذ سمعنا بالاذاعات والأخبار عن تعرض الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء الى محاولة اغتيال في شارع الرشيد ليلة ٢-١٩٥٩/١٢/٣ وإصابته بجروح وقتل بعض مرافقيه مع مقتل أحد المهاجمين (عبد الوهاب الغريري) في الموقع المسمى (رأس القرية). وعلى اثر ذلك فرضت الحكومة نظام منع التجول وغلق المنطقة للتفتيش عن الجناة! مما أعاق عقد مؤتمرنا، وعدت في نفس اليوم الى أربيل عصرا. وبعد ذلك لم أعرف شيئا عن الرابطة وما صارت اليه، ولم أكلف بعده بشيء مما يتعلق بها.

---

(١) هذا الأخ هو (عدنان محمد سلمان) الذي كان طالبا آنذاك في الدراسات العليا ومسؤول اللجنة التحضيرية للرابطة، ثم أصبح أستاذا متخصصا في علم النحو باسم د. عدنان محمد سلمان في كلية الاداب. وكان يدرسنا النحو في كلية الدراسات الاسلامية ببغداد خلال أعوام ١٩٧٢ – ١٩٧٧ بصفة محاضر، وبعد سقوط نظام صدام الدكتاتوري أصبح الموما اليه رئيساً لجبهة التوافق العراقية عام ٢٠٠٥ باسم الدكتور عدنان الدليمي.

الأخ عدنان شيخ مصطفى يصبح أميرا للدعوة:

وتزامنا مع نفس الفترة أو بعدها بقليل حوالي منتصف عام ١٩٦٠ انتقل الأخ نظام الدين عبدالحميد الى بغداد لأداء مهامه الحزبية هناك بتكليف من الحزب الاسلامي، فسلم زمام الدعوة في أربيل الى الأخ المهندس عدنان الشيخ مصطفى (رحمه الله)، فسار بنا نحن الاخوان حسب امكانياته وظروف المنطقة. وقد كان نشاطنا ينطلق من المكتبة الاسلامية لتأييد ودعم الحزب الاسلامي. وبالمناسبة فقد هبّ أبناء العراق عن بكرة أبيهم، يؤيدون إجازة الحزب الاسلامي من قبل محكمة تمييز العراق في برقيات وإظهار عواطف جياشة لهذه الخطوة المباركة، مشيدين بقرار المحكمة الجريء، والذي سجل بأحرف من نور في تاريخ القضاء العراقي! ونحن بدورنا قمنا بواجبنا وبذلنا جهودا موفقة لجمع تواقيع شرائح وأصناف المجتمع لتأييد إجازة الحزب الاسلامي والاشادة بها وأرسلت الى الجرائد الاسلامية في بغداد لنشرها وإظهار مساندتنا لحزبنا الاسلامي. وفي أحد الأيام وكنت ذاهبا الى المكتبة الاسلامية، وكانت على مسافة منها (مكتبة العسكري) لصاحبها فاروق عبدالرحمن، ولما وصلت أمامه وهو جالس على كرسي في واجهة مكتبته، سلمت عليه بحكم تعارفنا السابق، أسأله عن الصحة والأحوال، فأجاب على سلامي ثم صرخ بوجهي وبحرص عجيب!! لماذا لا ترسلون برقيات تأييد الى الحزب الاسلامي؟ فحتى (عينكاوه)[1] أرسلت برقيات!! فأين أنتم؟!! فتبسمت بوجهه

---

(١) ذكر (عينكاوه) جاء عرضاً على لسان فاروق العسكري في موضع مدح وإشادة بالموقف بالرغم من انهم مسيحيون، وليس القصد التوهين من شأن أهلها مع اعتزازنا بهم.

وشكرته على هذا الحرص، مطمئنا له: أننا بصدد ذلك فعلا وقمنا بجمع تواقيع لهذا الغرض، وسنرسلها الى بغداد، جزاك الله خيرا على هذا التذكير. وفي الحقيقة كنا نتقصد عدم أخذ توقيعه لأنه - رحمه الله - لم يكن ملتزما بالشعائر الاسلامية وكان سكيرا معظم الأوقات، ووجود توقيعه على احدى برقياتنا ربما كان يعتبر منقصة لنا! ولكن بعد هذه الحادثة أخذنا توقيعه على احدى البرقيات لتأييد الحزب، إذ كان رغم وضعه هذا يثق بنا ويعتز بإسلاميتنا، شأن كثير من أمثاله. وكأن التاريخ يعيد نفسه مع (يەكگرتوو) أي الاتحاد الاسلامي الكوردستاني، فهو محبوب لدي الكثيرين بالرغم من عدم الانتماء!.

وبالنسبة لي فقد واصلت دراستي المسائية في الصف الأول المتوسط عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ واجتزت الامتحان النهائي بدرجة (معفو من جميع الدروس)، ودخلت الصف الثاني ١٩٥٨ - ١٩٥٩ واجتزته كذلك بنتيجة (أول في صفه)، وفي الصف الثالث المتوسط ١٩٥٩/١٩٦٠ نجحت بتفوق في امتحانات البكالوريا العامة آخر العام.

ذكريات عهد التلمذة:

١- من ذكريات هذا العهد وكنت في الصف الثالث المتوسط وبالتحديد في ١٩٥٩/١١/٩ كان لدينا مدرس شيوعي باسم صبري حسين من سورية كان يدرسنا اللغة العربية، ويشارك في المسيرات اليسارية شبه اليومية. وأحيانا يحملونه على الأعناق ويهتف قائلاً: عاش

الشعب السوري عاش بقيادة خالد بكداش[١]. فأعطانا هذا المدرس موضوعاً في الانشاء باسم (السلام أمل الشعوب) من بين ثلاثة عناوين نختار واحداً منها ونكتب فيها، فاخترت العنوان أعلاه وكتبت ما يلي:

"السلام أمنية غالية عند كل انسان، وشيء طبيعي في غريزة الانسان. وهو حلم البشرية الأكبر الذي طالما عملت الشعوب والدول لأجله منذ أقدم العصور والى الان. والسلام معناه أن يتعاون جميع الحكومات والدول على حل مشاكلهم وفض نزاعاتهم العقائدية وخلافاتهم السياسية بطرق المفاوضات والامتناع عن استعمال القوة مهما كلف الأمر، إلا في حالة الدفاع عن النفس والوطن. وهو بمعنى آخر يعني عدم الاستسلام والخضوع لأية دولة طامعة على حساب استقلال الوطن أو الاتجاه الفكري. وقد انتشرت فكرة السلام هذه بين الدول والحكومات بعد الحرب العالمية الثانية بصورة أكثر انتشارا من ذي قبل، وذلك حينما رأت هذه الدول مقدار الخسارة الفادحة التي نزلت بالبشرية من جراء تلك الحرب الضروس. لذا نادت الشعوب وهتف الزعماء وطالبت الأحزاب بوجوب إقرار السلام وحل جميع المشاكل المعقدة - الأهم قبل المهم - فورا وبطرق سلمية. فتكونت نتيجة لذلك منظمة الأمم المتحدة من كافة الدول المستقلة للرجوع اليها لحل المشاكل وإقرار حق الشعوب الصغيرة في الحرية والحياة ومساعدة المتخلفين منهم ثقافيا واقتصاديا.

والسلام من الناحية الدينية شيء مأمور به في الاسلام بل من صميم مبادئه، مرغوب فيه لدى كافة المسلمين بموجب التعاليم الاسلامية السامية. فالله تعالى يقول: ﴿وإنْ جَنَحُوا للسّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكّلْ عَلَى

---

(١) خالد بكداش هو مؤسس الحزب الشيوعي في سورية ومن منظري الحزب والعضو الفعال فيه عالمياً ويقترن تاريخ الحزب الشيوعي هناك باسمه دوماً.

الله﴾ كما يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". هكذا نرى أن الاسلام قد بالغ في وجوب إقرار السلام دائما مبالغة لم يتوصل اليه أي مبدأ حتى الان، حتى انه جعل شعار التحية بين المسلمين بلفظ السلام. ولا عجب في ذلك فالاسلام هو دين البشرية الكامل الذي أنزله الله على رسول السلام محمد (صلى الله عليه وسلم) فبلغه وطبقه على المجتمع الاسلامي الكبير فكان منبع خير للسلام وخير وسيلة للأخوة والتعاون بين القوميات المختلفة والأديان المتعددة في ذلك المجتمع، وأكبر دليل على ذلك هو هذا التقدم الهائل الذي بلغته دولة الاسلام الفتية في مضمار الحضارة والمدنية والعمران. حيث كان السلام سائدا والأمن مستتبا والحالة السياسية مستقرة على نظام الشورى. وأقولها صريحة انه لا ينقذ البشرية من خطر الحرب الذرية إلا رسالة الاسلام الخالدة الداعية الى السلام الحقيقي والأخوة بين البشر على أساس العقيدة الالهية، تلك الرسالة التي تدعو الى التآخي الانساني الكامل، وترك التعصب الأعمى للأجناس والمبادىء، لا السلام الذي يدعو اليه دعاة السلام الزائفون[١]!! في الوقت الحاضر".

فكتب الأستاذ في آخر الورقة: (من تقصد يا ترى بدعاة السلام الزائفين؟ إن كنت تقصد آيزنهاور[٢] وصحبه فهذا لا يرقى اليه الشك. وإن

---

(١) (دعاة السلام الزائفون) كنت أقصد به منظمة أنصار السلام التي يرعاها الشيوعيون وكانت تابعة لهم ومن خلالها يظنون انهم يدعون إلى السلام!! ولكن تحفظت على الاسم خشية الإثارة أكثر.

(٢) آيزنهاور كان رئيساً للولايات المتحدة الامريكية آنذاك وكان يعرف بمشاريعه الاستعمارية الخطيرة للعالم الإسلامي والمنافس العنيد للاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة بين القطبين الرأسمالي والاشتراكي.

كنت تقصد بدعاة السلم الحقيقيين أمثال الصواف[١] والخالصي[٢] ففي الأمر نظر!! أسلوبك جيد.).

خلال العالم الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١ وكنت في الصف الرابع الثانوي، وأردت إثبات وجود طلابي اخواني في ثانوية أربيل المسائية بالاشتراك في انتخابات اتحاد الطلبة العام، التي كانت على وشك الاجراء في الصفين الرابع والخامس الثانوي، فتقدمت بترشيحي مع زميل آخر باسم الاسلاميين إذ كانت الاعدادية سنتين بعد المتوسطة آنذاك ومشمولة بالانتخابات، وبدأنا بالدعاية الانتخابية نحث الطلاب على التصويت لنا وليس للقائمة الشيوعية فيها. وفعلا استطعنا تهيئة الأذهان وتعريف الطلاب بوجودنا وكان المتوقع أن نفوز عليهم إلا انه في آخر يوم قبل الانتخاب ألغيت انتخابات الاعداديات وانحصرت في طلبة الكليات والمعاهد التي بعد الثانوية. وبذا لم نتمكن من اختبار قوتنا واختبار مصداقية زملائنا الذين وعدوا بالتصويت لصالحنا.

---

(١) الصواف يقصد به الشيخ محمد محمود الصواف المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق ومؤسس الجماعة فيه والمجاهد العنيد الذي أذهل أعداء الإسلام وأكسب جمهوراً كبيراً إلى جانب الدعوة الإسلامية ووقف بعناد ضد المشاريع الاستعمارية و الفكر اليساري في آن واحد. هاجر من العراق إلى سورية بسبب الإرهاب وتخلصاً من بطش اليساريين عام ١٩٥٩ ثم استقر في المملكة العربية السعودية حتى وفاته رحمه الله.

(٢) الخالصي: يقصد به المرحوم الشيخ محمد مهدي الخالصي زعيم الحضرة الكاظمية آنذاك الذي وقف سداً منيعاً ضد الإلحاد والاستعمار عن طريق خطبه النارية فوق منبر الحضرة الكاظمية، وكان له تنسيق وتعاطف جيد مع كبار علماء السنة أمثال المرحوم الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ عبدالقادر الخطيب والحاج فؤاد الآلوسي وغيرهم.

٢- ومن ذكريات عهد التلمذة كنت في الصف الخامس الأدبي وتحديداً في ٢٨/١٠/١٩٦١ كان لدينا مدرس للغة العربية هو الأستاذ محمود عبدالله. فأعطانا موضوعا في الانشاء (عندما أطفىء المصباح)* وطلب منا أن نكتب ما نشاء تحت هذا العنوان. فكتبت ما يلي:

لا أدري كيف أخوض هذا الموضوع؟ وعن أية فكرة أعبر في هذا الموقف؟ وبأي أسلوب أتكلم به؟ هذه أسئلة حدثتني بها نفسي عندما تسلمت موضوع الانشاء المنوه عنه. وبعد أن تضاربت الآراء والأخذ والرد في أعماق القلب وخفايا النفس، اقتنعت بأن أكتب عن الشعور الذي داهمني ليلة ٢٠/١٠/١٩٦١ بعد أن أطفأت المصباح وحان وقت النوم. هذا الشعور الذي بدأ يطرق نياط قلبي منذ أن كنا جالسين في الصف مساء تلك الليلة، وفي درس البلاغة بالذات عندما كان الأستاذ يشرح النظريات المادية، بحجة تبيان تعريف كلمة الفن عند الفلاسفة والمفكرين القدماء والجدد، وتطرق فيها الى حد خطير على عقول الطلبة البسطاء! عديمي المعلومات في هذه المواضيع الشائكة التي يمكن أن تؤدي بهم الى هوّة سحيقة من المادية والالحاد بيسر وسهولة. إن هذا الشعور، الشعور بالأسف والأسى والحزن العميق على ما آل اليه وضع المدارس من التلاعب بمقدرات الأمة ومقدساتها ومثلها العليا.

إن هذا الشعور بدأ يحز قلبي منذ تلك اللحظة الى أن أصبح بشكل يزعجني ويوقظ كوامن الشجى في نفسي عندما أطفىء المصباح. ولكن بقي الان أن أعرف كيف أتكلم عنه؟ هل أعبر عنه بأسلوب أدبي وبعبارات منمّقة وألفاظ جذابة وكلمات تتقطر حلاوة وطراوة في الوقت الذي أريد أن أبين الدوافع الخفية، وأحلل الأسباب الحقيقية التي دفعت بالأستاذ الى السير في هذا المسلك الى حد التورط في قضية إنكار الله

والدين والأخلاق والقيم الروحيـة والمعنويـة. وفي الواقـع تحيّـرت في هـذا قليلا، إلا انني اضطررت أخيرا الى التضحية بـالأدب وأسـلوبه في سـبيل الاحتفاظ بالمعنى وصلب الموضوع وتحليله علـى طاولـة التشـريح العقلـي حسبما تأتيني الكلمات والجمل والله المستعان.

وها أنذا أقولها صريحة وبكل شجاعة وجرأة متحملاً كافة النتـائج ولا متصنعاً ولا منافقاً إذ - لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا - أعلنها بأننا لا نرضى بتلك السفاسف ولا نريـدها، ونرفضـها بقـوة وشـجاعة، وإنـني كمسلم — ولا فخر — يهمني أمر ديني قبل كل شيء، كما وأعتقـد بـأن من الدوافع الخفية هي أن الأستاذ يتصور بأننا بلـهاء الى درجـة بحيـث لا نميز الغضّ من السمين ولا الباطل من الحق، فأدى بـه هـذا الاعتقـاد الى إتيان هذه المبادىء المزركشة لنشرها في الصف استعدادا لاصـطياد بعـض العقول الساذجة وبالتالي لإبعادها عن عقيدتها وتجريدها عـن أعـز مـا يملك وهو الايمان بالله، وإيقاعها في أودية الضلالة والالحاد. ومنها اعتقاده بأن هؤلاء الطلبة جميعهم من أنصـاره ولا يوجـد فـيهم مـن يعارضـه في أفكاره، فاستغل الفرصة وبدأ يطرح أطروحته البليغـة في درس البلاغـة، ليعلمنا بلاغة وبراعة وجَيْدة في الفن الماركسي والبيان الهيجلي والبـديع الأفلاطوني والنقد الروسوي (روسو). لا يا أستاذ! ليس هؤلاء من أنصار المادية بل أكثرهم مسلمون، مسلمون بكل معنـى الكلمـة، ومتمسـكون بعقيدتهم بحيث لن يحيدوا عنها مطلقا. وكل اعتقاد أو ظن يذهب الى غير ذلك خاطىء (إن بعض الظن إثـم). أو ربمـا ان الأسـتاذ قـد تجاهـل عـن خطورة هذا التطرف والخروج على موضوع الدرس، فبدأ يسـرد الكلمـات ويتعمق فيها دون مراعاة شعور الطلبة، وهذا محتمل أيضا.

وعلى كل حال فلتنهى القضية ونكف عن التعمق والجدال عليها حيث اننا لم نصل الى درجة تحليل الفلسفات ونكتفي بمواضيع الدرس. وانني كتبت هذا لتكون نهاية الخروج على موضوع الدرس وليكن الأستاذ أكثر رعاية لشعور الطلبة ومراعاة ظروف المدرسة في هذا البلد الاسلامي، ويكتفي بما هو مطلوب منه روتينيا وبذا يكسب ثقة واحترام الطلاب ويسود الصف جو من الهدوء والسكينة وينفسح المجال لتلقي المعلومات المفيدة والقيم الأخلاقية والثقافية. وإننا ندع الأستاذ ليحتفظ بما يؤمن به من الأفكار فهو حر في ذلك حرية أي شخص آخر[١].

التوقيع

أحمد حمد أمين

الصف الخامس الأدبي

١٩٦١/١٠/٢٨

فكتب الأستاذ في آخر الورقة ما يلي نصا:

كنت أود أن أكتب لك الدرجة فقط دون أن أعلق على ما كتبت ولكن قسما من كلماتك وألفاظك المندفعة حملني على أن أعلق على هذا الموضوع المندفع الموغل في أمور شائكة. ولأقل لك في كلمات بسيطة ان

---

(١) نص الانشاء أعدت كتابته كما دوّن نصا في التاريخ المذكور دون أي تعديل أو تصحيح، ولا زلت أحتفظ بورقة الانشاء تلك مع التعليق. والحق ان الأستاذ قد دوّن لي درجة (١٨) من أصل عشرين درجة بخطه. كما أصبحنا بعد ذلك صديقين وتوطدت العلاقات بيننا نحو الأحسن. وقد كلفني بعد ذلك في أن أعد له تقريراً عن المزارات في اربيل في زيارات ميدانية لها والتحدث في تاريخ المزار مع القيّمين عليه من حيث الاسم والوفاة والولادة ومركز الميت الاجتماعي، فاستجبت له وقدمت له ما يريد.

شجاعتك الزائفة على ورقة الانشاء دفعتك الى صبّ نقمة نفسك على ما ظننت (وبعض الظن إثم) كما تقول. ولو أنك فكرت قليلا لرأيت ان العلم الروتيني يشرح نظرية أفلاطون وغيره وليس معنى ذلك (اصطياد) عقول الطلبة بكل ما في الكلمة من سماجة واندفاع طائشين. ثم انني شرحت لـك شفوياً ان الدرس يتطلب ذلك وليس معنى شرح الأفلاطونية أو الهيجليـة في الأدب والبلاغة الايمان به مطلقاً. وإلا لكان كل علماء الأرض وأدبائها كفرة ملحدين..الخ. أفلا كان الأجـدر بـك علـى الأقـل أن تتـذكر (وأنـت المؤمن) قول الرسول "من علمني حرفا ملكني عبدا" قبل أن توغـل في تخبطاتك الجوفاء؟؟

عسى أن تكون قد اكتشفت بنفسك خلال الـدروس ان ظنـك خـاطيء وأن ما تصورته في درس البلاغة ما هـو إلا أوهـام لا نصـيب لهـا مـن الصحة.

معاناة أخرى:

أثناء تواجدي كملقح مستخدم في رئاسة صحة اربيل، وبعد انتهاء حملة التلقيح في القرى نسبت للعمل في مستوصف الأمراض الصـدرية للعمـل كمسجل تذاكر وأكون مترجما بين المراجعين وطبيب المستوصف، وكان رجلا طيبا باسم الدكتور عبدالاله عبدالموجود من أهـالي الموصـل ولا يعـرف اللغة الكردية، وكانت طبيعة عملي تقتضي جلوسـي في غرفـة الطبيـب وبجانبه لأكون وسيلة التفاهم بينه وبين المـريض، وأمـارس خلالهـا عملـي الوظيفي وعملي الدعوي وأتصل ويتصل بي الاخوان ويـزورونني أحيانـا لتوجيههم في أوقات الفراغ وعدم وجود مراجعين، ثم انتقل هـذا الطبيـب

من عندنا وجاء بديله الدكتور احسان ميرزا وهو أيضا من الموصل ونصراني ولا يعرف اللغة المحلية، وكان مهزوما من الموصل لتعاونه مع الشيوعيين عام ١٩٥٩ وذلك في أوائل عام ١٩٦٠. وبعد مضي فترة من الزمن عرف باتجاهي الاسلامي، وبدا عليه وكأنه يكرهني بدون سبب، وكنت أتجاوب معه وأشعر كذلك بكره شديد نحوه رغم طيبته ومجاملته، وذلك كان على اثر أنه في أحد الأيام سألني عما اذا أنا أحب مسلما من الهند أكثر من مسيحي يعيش معي هنا، فأجبته بصراحة أنني أحب ذلك المسلم الذي يعيش في هندستان رغم بعده عني أكثر من محبتي لمواطن مسيحي يوجد هنا، فاستغرب ذلك! فقلت له: هذا هو الاسلام الذي أفهمه لأن المسلم له عليّ حقان حق الدين وحق الانسانية، أما المسيحي فله عليّ حق واحد هو حق الانسانية، فاعتبر ذلك جرأة عليه إذ علاوة على نصرانيته كان ماركسياً شيوعياً هرب من الموصل خوفا على نفسه لكونه من المشاركين في أعمال القتل والسحل من زمرة عبدالرحمن القصاب وجرجيس فتح الله..الخ، وكان في نفس الوقت طبيبا خاصا بالرعاية الصحية في مدرسة يزدان دوخت الأهلية لراهبات الكلدان ويشرف على شؤون المدرسة مجانا وهي مدرسة تبشيرية. هنا عرف كل واحد منا الآخر حق المعرفة، وكان بحكم وظيفته كرئيس للدائرة يحاول التضييق عليّ ويمنع عني زيارة بعض الاخوان أثناء الدوام وأن أستقبل بعضهم وقت الفراغ وحتى في حالة عدم وجود مراجعين. ولم يكن بمقدوري تقبل ذلك حسب طبيعة الدعوة ووجود ارتباطات تنظيمية معهم تتطلب توجيههم بموجبها.

استغل الفرصة لايذائي، إذ قد صدرت تعليمات من رئاسة الصحة تقضي بارتداء كافة المضمدين والملقحين صدرية معينة بيضاء من الخام وهي عبارة عن قطعة قماش من الخام الأبيض تعلق على الصدر وتربط

من الخلف (الظهر) برباط من نوع القماش، وكانت تشبه صدريات الطباخين والمنظفين والذين يعملون في أعمال الغسل وتنظيف المواعين باعتبار أن هذين الصنفين لهما تماس مباشر مع المرضى ويعملون في زرق الإبر الصحية وتلقيح الـ(بي. سي. جي). وباعتبار عنوان وظيفتي (ملقح) فقد طلب مني ارتداء هذه الصدرية أثناء الدوام. فقلت له انني منسب للعمل كمسجل تذاكر ومترجم ولست على تماس مباشر مع المرضى فهذه التعليمات لاتشملني، ولكنه أصر على ذلك وامتنعت أنا لأنني أقوم بعمل اداري ولا ألامس المريض. فعلمت أنه يريد إيذائي من وراء ذلك ومحاربتي نفسيا. ولما علم أنني مصر على موقفي بعدم لبس الصدرية كتب علي تقريرا الى الرئاسة يطلب فيه معاقبتي بسبب عدم تنفيذ أوامر رئيس الدائرة. هكذا عاقبوني بعقوبة ادارية (إلفات نظر) فسكتت ولم أعترض علّه يكتفي بذلك، إلا أنه مع هذا أصر على تنفيذ رأيه بارتداء الصدرية بعد العقوبة، وبالصدفة فقد كان معنا موظف يعمل في الأرشيف وحفظ الأوراق وهو أيضا نصراني اسمه (جلال عبدالمسيح)، فقلت للطبيب: ما دام الأمر كذلك فليلبس جلال أيضا هذه الخرقة (صدرية المضمدين) وهو يعمل مثلي في أمور كتابية بعيدة عن المرضى، فإذا لبس هو فأنا كذلك، فأجابني: ان جلال عنوانه كاتب وليس ملقحا، فقلت له: وأنا أيضا أعمل كاتبا ولا عبرة بالعنوان حيث لا نتعرض الى مساس بالمرضى. فلم يمض يوم أو يومين على هذه المحاورة وإذا بي ألاحظ أنه أعطى جلال صدرية الأطباء ليلبسه!! لكي يحرجني ويقول ها هو جلال قد ارتدى الصدرية، فأنت أيضا. فقلت له لماذا تميز بيني وبينه؟ فتعطيه صدرية الأطباء وتكلفني بلبس خرقة المضمدين وعملنا نفس العمل. لهذا وللاحظات أخرى تحديته وقلت: انك دائما تقرب أهل دينك، وتريد أن تشكل جمهورية (.......)! في المستوصف أمام

المنتسبين جميعا. ورفضت بتاتاً لبس الخرقة إلا أن يأتيني بصدرية الأطباء مثل جلال. مما حدا به الى الكتابة عني ثانية طالبا معاقبتي الى رئاسة الصحة، وأثناء وصول التقرير عليّ الى الرئاسة سافر رئيس الصحة الى خارج أربيل وجلس طبيبنا احسان ميرزا وكيلا عنه، فعاقبني مرة ثانية بالفات نظر بتوقيعه وبناء على تقريره هو وذلك خلال أقل من شهر. ولكنني أحمد الله العلي القدير على أن معاقبتي لم يكن على يد مسلم. ولم أعاقب قبلها ولا بعدها طيلة حياتي الوظيفية لأكثر من ثلاثين سنة بل ان إضبارتي الوظيفية تضم عشرات من كتب الشكر والتقدير والمكافآة، وذلك لا لسبب كما تصورت إلا لأنني أقابل أحيانا بعض الشباب المسلم الذين كنت على صلة بهم وهو يغتاظ كثيرا حينما يرى أحدهم يتردد عليّ.

في مديرية التربية:

وكما ذكرت سابقا فقد انتقلت وظيفيا من رئاسة الصحة الى مديرية معارف أربيل معينا بوظيفة كاتب وباشرت بالعمل هناك في ٣٠/١٢/١٩٦١ في شعبة الصادرة لعدة سنوات، وأتذكر أنه في عام ١٩٦٤ صدرت تعليمات الى دوائر الدولة بضرورة افتتاح المخابرات الرسمية بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وعممت هذه التعليمات على كافة مؤسسات الدولة بما فيها دائرتنا (معارف أربيل)، وكمثل للنشاط الاسلامي لي وبصفتي كاتب الصادرة فيها، فكنت أعمل على تطبيق تلك التعليمات بدقة وأمتنع عن إصدار أو ترقيم أي كتاب أو مخابرة رسمية لم يفتتح باسم الله، وأردها الى شعبة الطابعة للتبديل حيث كان

لدينا ملاحظ مسؤول عن شعبة الطابعة يمتنع عن كتابة اسم الله.. بحجة ان هذه المخابرات ربما تقع تحت الأقدام ويداس اسم الله تحت الأرجل ويهان. وكثيرا ما كنا نصطدم بعضنا ببعض على هذه المسألة فهو يحرص على تنزيه اسم الجلالة وأنا أحرص على تطبيق التعليمات وأعتبرها شعيرة اسلامية، وان المخابرات تحفظ في أضابير خاصة ولا ترمى تحت الأقدام، واحتمال تعرضها للاهانة قليل نادر، حيث أعيد اليه عشرات الكتب بعض الأيام وأطلب منه التطبيق وأحيانا يعاند هو أيضا فكنت آخذ تلك المخابرات الى رئيس الدائرة وأشرح له الموضوع وأخبره بصراحة: انني لا أصدر أية مخابرة غير مفتتحة باسم الجلالة. فيضطر كاتب الطابعة الى الرضوخ مرغما، وكنت أعمل هذا وأحرص عليه دون أن أعرف وجهة النظر الشرعية أو استفتي أحد العلماء أو أستشير الجماعة، ولكن حينما كنت أذكر لهم ما يجري كانوا يشجعونني. وكان مدير المعارف آنذاك الأستاذ نشأة محمد صفوت رحمه الله يقدر موقفي ويعتز بهذا الحرص وأنا كنت أعتز به كذلك. كما كنت أمارس نوعا آخر من النشاط داخل المعارف وهو منع صنع الشاي أو الأكل من قبل بعض الموظفين غير الصائمين في رمضان، حيث كان المفروض غلق جميع أماكن الأكل والشرب داخل الدوائر ومنع الافطار العلني احتراما لرمضان، إذ اعتاد بعض ضعاف النفوس وفي الغرف الخلفية من البناية من إعداد الشاي والطعام وحينما أعرف بذلك أتحداهم وأمنعهم بالقوة!!.

كما كنت أمنع المراجعين والزوار من التدخين نهارا داخل الدائرة، وأطلب من كل واحد منهم بجرأة إطفاء سيجارته أو الخروج من الغرفة احتراما لشهر رمضان، إذ كنت أعتبر نفسي مسؤولا وساكتا عن الحق إذا لم أمنع هذا المنكر ودون أن أعرف وجهة النظر الشرعية أيضا. هذا

الموقف مني جعل بعض الزملاء والموظفين العاملين معي في نفس الغرفة ممن لا يصومون، أن يخرجوا أثناء التدخين الى غرف أخرى مراعاة لمشاعري. وأتذكر أنه جاءني أحد ضباط الجيش يوما برتبة نقيب لتمشية معاملة نقل زوجته المعلمة وكان الوقت رمضان، والمكان محافظة اربيل الادارة المحلية التعليم المحلي بعد نقلي اليها، فقلت له اجلس لكي أنهي الموضوع فجلس عندي في الغرفة، فلاحظت انه أخرج علبة سيجارته وأشعل واحدة منها في فمه، فلم أتمالك حتى قلت له بلطف: ان الوقت رمضان وعليك مراعاة عدم المجاهرة بالافطار وأطفيء سيجارتك. إلا انه قد اعتبر هذا تصرفا غير مقبول ونوعا من التوهين لشأنه وثبت في مكانه يدخن، فقلت له يا أخي إما أن تطفيء السيجارة أو تخرج من الغرفة وتدخن في مكان آخر فلم يستمع. فقلت له إذا أنا أخرج من الغرفة لحين إكمال تدخينك، وقمت بالفعل في مكاني تاركا الغرفة له، ولما علم جدية الأمر رضخ وأطفأ سيجارته، فأجبته وانا إذا أكمل معاملتك وأهلا وسهلا بك.

ومن النشاطات الأخرى التي كنت أمارسها في مديرية التربية إضافة الى ما ذكر، هي بعدما أصبحت مسؤولا عن الادارة والذاتية وفي الموقع الاول عن إدارة المعلمين صرت بحكم الوظيفة سكرتيراً في لجنة تنظيم ملاكات المدارس في أواخر عام ١٩٧٠. وكانت اللجنة تشكل عادة من مدير التربية رئيساً وعضوية المشرف التربوي الأول عضواً ومعاون مدير التربية ومشرف تربوي من الرجال ومشرفة من النساء وممثل نقابة المعلمين. هنا كان من دأبي ألا أسمح بأن يتكدّس عدد من المعلمين المسيحيين في مدرسة واحدة بل توزيعهم على عدة مدارس، وألا يصبح مسيحي مديراً أو معاونا في المدارس ذات الأكثرية الطلابية المسلمة حيث

كنت أفضل تعيين أحد المسلمين في هذين المنصبين حتى ولو لم يكن ملتزماً بالاسلام، كما كنت أحاول ايداع دروس التربية الاسلامية الى المعلمين الملتزمين من أصدقائنا المعروفين بالتدين وألا تخلو مدرسة من معلم واحد مسلم على الأقل، أما في المناطق ذات الأكثرية المسيحية فلا بأس بل من الطبيعي إناطة إدارة المدرسة اليهم، فشاع عني هذا السلوك، وبدأت الهمسات بين المسيحيين بأنني طائفي أعمل على التفريق بين المسيحيين والمسلمين وأفضل المسلمين دوماً على المسيحيين. وكانت تأتيني معلومات عن هذه الهمسات فلا أبالي لأنني كنت أصرح بذلك في لجنة الملاكات وأقول من الظلم أن أعين مسيحياً مديراً على مئات الطلاب المسلمين ولا أخفي ذلك. الى أن وصل الأمر الى كتابة تقارير عني الى السلطات الأمنية والحزبية من سلطة البعث يدّعون فيه أنني أروج للطائفية وأعمل على تمزيق الوحدة الوطنية. وقد تحدث لي أحد اخواننا المعلمين في مدرسة ابتدائية بأن المسيحيين في المدرسة يعلنون صراحة ويقولون: أنه ما دام (ملا احمد) بالذاتية كما كانوا يسمونني واشتهرت به، فلا يصبح مسيحي مديراً أو معاوناً. وكنت مقتنعا بعملي هذا واستطعت بفضل الله التأثير على أعضاء لجنة الملاكات بصواب قناعتي وقبول الفكرة التي كنا نعمل على تطبيقها وخاصة الأستاذ المربي عزالدين فيضي رحمه الله، والذي كان يشغل وظيفة (مشرف تربوي أول) لعدة سنوات وكان معروفاً بنزاهته واستقامته رغم ضعف التزامه الديني.

مواجهات في لجنة الملاكات:

أثناء اجتماع لجنة تنظيم الملاكات في تربية أربيل في إحدى جلساتها، درست حالة مدرسة اربيل الاسلامية الابتدائية (المدرسة الوحيدة)، وانها بحاجة الى معلم ينقل اليها من خارج مدينة اربيل لتدريس اللغة الانكليزية. وقد اقترحت أنا نقل معلم أعرف عنه الالتزام والتدين والإلمام الجيد باللغة المطلوبة، واقترح مشرف اللغة الانجليزية شخصاً آخر بدون تلك المواصفات. فحدث بيننا جدال وكلام، وانضم اليه ممثل نقابة المعلمين يؤيد رأيه، وكان بعثياً مسيحياً اسمه عزيز برخو عزيز. وكان يصرح كثيراً بأنه مسيحي قبل أن يكون بعثياً، فلم أتحمل هذا الوضع حيث أخذت اللجنة برأيهما، فتركت اللجنة وتركت الدوام عائداً الى بيتي ثلاثة أيام، قائلاً لهم: ان المدرسة اسلامية والمعلم المقترح من قبلي متمسك بالشعائر الاسلامية، فهو الأولى والأنسب حسب خصوصية المدرسة، لذا فأنا أعتذر عن المشاركة في اللجنة!! الى أن اتصلوا بأخينا الأستاذ خليل عبد الله رحمه الله فجاءني وأقنعني بالعودة الى العمل.

وقد حدثت لي مواجهة أخرى مع مديرة مدرسة راهبات الكلدان الأهلية، بعد تأميمها وإلحاقها بمدارس التربية والتعليم كما صار اسمها بدل (المعارف)، حيث ان مديرية التربية في أربيل هي التي تولت إدارة هذه المدرسة عام ١٩٧١ أي بعد التأميم وبالتالي تطبيق المناهج المقررة في التربية عليها. هنا طلبت مديرة المدرسة (الماسيرة) موافقة مديرية التربية على دراسة الديانة المسيحية في مدرستها مثل ما كانت قبل التأميم وقدمت اقتراحها الينا كمديرية، وبحكم التسلسل الوظيفي فقد وصل الاقتراح اليّ في الذاتية، فتحدثت مع مدير عام التربية (برهان احمد

وحيد) وكان بعثياً ملتزماً، (قتل أثناء الانتفاضة الشعبية في آذار ١٩٩١) فقلت له: مديرة مدرسة الراهبات تطلب دراسة الديانة المسيحية في المدرسة وقبل الاجابة يستحسن أن نطلب من المدرسة إرسال إحصائية بعدد الطلاب المسلمين والمسيحيين، وعلى ضوء النتيجة نقرر الجواب، وفعلا جاءتنا الاحصائيات وتبين أن عدد الطلاب المسيحيين لا يتجاوز (١٤) طالبا بينما المسلمون يشكلون أكثر من (١٢٠) طالبا وطالبة، فعلى هذا رفضنا الاقتراح بهدوء لكون المسيحيين أقل من الأقلية، فجاءتني الماسيرة وعرفت من أين أتتها الضربة فناقشتها بلطف وقلت لها ليس من العدل والانصاف أن نسمح بتدريس الدين المسيحي لأكثر من (١٢٠) طالبا مسلما لخاطر (١٤) طالباً مسيحياً، فاقتنعت المديرة (الماسيرة) على مضض.

وعلى ضوء تلك التقارير وتراكم المعلومات عني لدى السلطات البعثية وتذمر المسيحيين وبناءا على طلب مكتب المعلمين التابع لحزب البعث، فقد نقلوني من مديرية التربية الى وظيفة ملاحظ في ديوان محافظة أربيل الادارة المحلية تخلصا مني!! والحق انه كان بامكان البعث أن يتخذ أية اجراءات معي بالاعتقال والاتهامات الباطلة بناء على ما تراكم عليّ من تقارير، إلا أن المسؤولين في البعث في أربيل جلهم كانوا من أهالي أربيل ولديّ مع كثير منهم صداقات ومجاملات، كما كانوا كثيرا ما يعترفون بذلك ويعبرون عن مشاعرهم الطيبة تجاهي. إذ كنت ولا أزكي نفسي موضع احترام وإعجاب معظم أسرة التربية وخاصة جيل المعلمين والمعلمات، فقد كانوا يعرفون عني صدق التوجه لإحقاق الحق وإعطاء كل ذي حق حقه - حسب ظنهم بي — وانني أحسب ان هذا إن وجد فهو من جراء تربيتي الاسلامية واعتزازي بالاسلام ومبادئه!!.

وهكذا انفككت من عملي من التربية وداومت بديوان الادارة المحلية في الثلث الأول من عام ١٩٧٥، وأعتقد انه كان في نهاية نيسان.

أوضاع مديرية التربية والتدخلات الحزبية والادارية:

بعد صدور بيان آذار ١٩٧٠ بفترة قليلة جيء بـ(محمد حويز) المشهور بـ(حمه رەش) مديرا للتربية في اربيل وكان من الشخصيات الكردية المستقيمة غير الحزبية، فحاول السير بالتربية نحو الأفضل وعدم قبول الضغط الحزبي في أمور التنقلات وتنظيم ملاكات التربية، إلا أنه لم ينجح في مهمته وهو الذي أودع اليّ مسئولية إدارة ذاتية المعلمين ضمن مجمل توجيهاته في اصلاح التربية والقضاء على المحسوبيات والعدل في التوزيع على المدارس واعتبار الأولويات. إلا انه لم ينجح في مهمته كما ذكرت قبل حيث كان التيار الحزبي أقوى منه والمسار السياسي لم يكن في جانبه! فطلب منه محافظ أربيل آنذاك (عبدالوهاب الأتروشي) وهو على القائمة الحزبية (الپارتى) أن ينفذ جميع ما يأمر به المحافظ باعتبار ان التعليم المحلي (الابتدائي) كان ضمن دوائر الادارة المحلية (المحافظة)، فأجابه مدير التربية (محمدحويز) بأن: هذا الذي يطلبه جنابك يمكن تنفيذه إذا كنت أنا كاتبا تحت إمرتك وليس في حالة كوني مديرا للتربية، وبصفتي مديرا للتربية ولست كاتبا لديك فلا يمكن تنفيذ طلباتك بدون قيد أو شرط أو مراعاة الأسس والتعليمات المتبعة من قبل التربية، وإذا كنت تريد هذا فاختر لك كاتبا للتربية ودعني الى عمل آخر. هذا ما رواه لي شخصيا السيد محمد حويز بنفسه باعتباري قريبا منه وموضع ثقته. ولم

يطل الأمر كثيرا إلا ونقل محمد حويز من مديرية تربية أربيل الى وظيفة مدير التربية في دهوك عقابا له!!

شهادة للتاريخ:

ومما قام به محمد حويز في مديرية تربية اربيل، انه بعد صدور قانون منح الحقوق الثقافية للأقليات القومية والدينية أواخر عام ١٩٧٠ على ما أتذكر والذي نص فيه على حق كل أقلية في الأماكن التي يشكلون الأكثرية السكانية أن يتلقوا التدريس بلغتهم الأم بدلا من اللغة الرسمية العامة. وعلى أن تكون الدراسة في مدارسها باللغة العربية لحين استكمال المناهج الخاصة باللغة السائدة بينهم. فبالنسبة الى مدينة اربيل كان التركمان يعتبرون الأكثرية آنذاك، عليه فقد قام مدير التربية محمد حويز بجمع مختاري المحلات في المدينة في ديوان التربية، وتكلم معهم بصدد الموضوع وتطبيق مناهج الدراسة التركمانية حسب رغبتهم وحقهم القانوني، وحاول إقناعهم برفض تدريس اللغة العربية لحين إعداد مناهجهم، وقد نجح فعلا بإقناعهم، باعتبار انهم كورد وطالبوا بالاستمرار في تدريس اللغة الكوردية بدل العربية لحين توفير الكتب والمناهج التركمانية. فقبل المختارون وقالوا بصوت واحد وبلهجتهم الدارجة: (بز حەمومز کوردغ) يعني اننا جميعا أكراد، ووقع بهم محضرا رفع الى الجهات المعنية. هذا ما ذكره لي شخصيا مدير التربية الأستاذ محمد حويز، ولا أدري إن كان هذا المحضر باقيا في أرشيف التربية أو أرشيفه الخاص رحمه الله.

وبالنسبة لأهالي عينكاوه ذات الأكثرية المسيحية، فقد رفعوا مذكرة في تلك الأيام الى مديرية تربية المحافظة بتوقيع حوالي خمسمائة شخص من رجالات عينكاوه، يطلبون فيها التدريس باللغة الكوردية وليست باللغة العربية الى حين إعداد مناهج اللغة السريانية معتبرين أنفسهم أكرادا! ولكن بعد استئناف العمليات العسكرية ضد الكورد أواسط آذار ١٩٧٤ وعودة هيمنة البعث الى المنطقة، فقد حولوا الدراسة الى اللغة العربية!! في مدارس القصبة من قبلهم مباشرة وبدون إشعار أو أخذ موافقة مديريتنا - تربية أربيل!.. هذا ما وددت أن أذكره للتاريخ!! ولا أقصد التجني على أحد ولكنه حدث تاريخي.

وبعد نقل الأستاذ محمد حويز (حمة رەش) الى دهوك، تم تعيين الأستاذ محمد اسماعيل محمد مديرا للتربية، وهو أزهري محسوب على قائمة الحزب الديمقراطي الكوردستاني (پارتی). وبصفتي مسؤولا عن ذاتية التعليم الابتدائي في عهد المدير السابق، ومركزي الوظيفي مرموق! وكنت معروفا بينهم باتجاهي الاسلامي الاخواني، فقد كنت أسمع همسات بعض المعلمين الحزبيين بضرورة إبعادي عن هذا المركز والإتيان بشخص آخر موضع ثقة الحزب ليعمل مكاني ويكون ملتزما بالحزب. عرضت أنا هذا الموضوع بنفسي على مدير التربية الجديد (الپارتی) محمد اسماعيل الذي جاؤوا به بعد محمد حويز قائلا له: أرجو أن تعفيني من عملي هذا وإيجاد شخص آخر تثقون به من داخل الحزب، لأن ذلك أروح لي نفسيا فأنا لا أتحمل تلك الهمسات هنا وهناك. إلا أنه والحق يقال قد حسم الأمر بنفسه قائلا لي: اعمل مكانك ولا تستمع الى تلك الهمسات، فإنني أثق بك أكثر من ثقتي بجماعتي وأعرف نزاهتك واستقامتك. هكذا بقيت مسؤولا عن ذاتية التربية الابتدائي الى أن نقل محمد اسماعيل الى وظيفة أخرى

وجيء بالأستاذ حسن حسين سنجاري مديرا للتربية في عام ١٩٧٣ وكان أيضا محسوبا على القائمة البارتيه، وعملت معه فترة ولكن همسات المعلمين من البارتى كانت تزداد وتقلق بالي، فعرضت الأمر على المدير الجديد مرة أخرى وطلبت منه أن ينقلني للعمل في شعبة أخرى ويأتي بشخص موضع ثقة البارتى أكثر مني، فأجابني نفس جواب محمد اسماعيل قائلا وباللغة الدارجة لديه: "ته هەرِه جيّگا خوّ دانيشه، ته شوّل نەبی بكەس" ويعني: "إعمل في مكانك وما عليك بالآخرين" الى أواسط آذار ١٩٧٤ حيث استؤنف القتال مع الأكراد ولوحظ التحاق كثير من كوادر التربية بـ(البيّشمەرگه) وتأسيس إدارة للتربية في (چوّمان) التي يسيطر عليها الأكراد، أما أنا فبقيت في وظيفتي في التربية مع بعض الموظفين وتولى مسئولية مديرية التربية الأستاذ عادل مصطفى وكالة وحاولنا تسيير الأمور باعتبارنا موظفين لدى الدولة ولسنا محسوبين على أي حزب، ولم نر مبررا لترك العمل والالتحاق بالحركة المسلحة الكوردية.

هنا يبدو أن الأستاذ محمد اسماعيل الذي أصبح مسئولا عن إدارة التربية بـ(چوّمان) على حساب الحركة المسلحة، حاول مع جماعته أن يعملوا على اختطافي الى چوّمان للعمل معهم في إدارة التربية مثلما كنت في أربيل اعتمادا عليّ، إلا أن الخطة لم تنفذ بسبب ضيق الوقت. هذا ما رواه لي بعض الأصدقاء البارتيين بعد عودتهم الى اربيل عام ١٩٧٥، حيث انهارت الحركة الكوردية نتيجة اتفاقية الجزائر بين الشاه الايراني وبين الحكومة العراقية البعثية ممثلا بشخص صدام حسين الرجل الثاني في الدولة آنذاك.

بوسترات اخوانية:

في أواخر كانون الثاني ١٩٦٣م – وقد حل شهر رمضان المبارك – قبل أيام، وردتنا من قيادة الاخوان المسلمين في بغداد رزمة من البوسترات والشعارات مطبوعة بالخط العريض البارز، تحض على احترام قدسية رمضان المبارك وتدعو الى عدم المجاهرة بالافطار، وان رمضان فرصة للتقرب الى الله وتزكية النفس، وكانت تلك الشعارت مكتوبة على أوراق كبيرة ملونة، وتحت الشعارات توقيع (الاخوان المسلمون) في أسفل الورقة. فتم توزيع الرزمة على مجموعات صغيرة من الاخوان، كل مجموعة من نفرين لإلصاقها على جدران الأماكن البارزة من الشوارع الرئيسة، وحدد لكل مجموعة مجال عمله، بدءا من جامع خانقاه حسب الاتفاق والموعد بعد صلاة الفجر مباشرة. فكنت أنا ضمن أحد المجاميع ابتداء من جامع خانقاه، مرورا بجامع القاضي (جامع شيخه رهشكه)، فشارع خانزاد، فندق سندباد، حمام خانزاد، جامع الشيخ مصطفى النقشبندي، فالساحة المقابلة له.

هكذا بدأنا أنا وصاحبي الذي نسيت اسمه مع الأسف، وأظنه يعرف باسم (نجاة) وكان جديدا على الاخوان ولكنه جريء ومقدام. فبدأنا نلصق الأوراق بالصمغ في الأماكن البارزة الى أن وصلنا الى فندق سندباد، فانحرفنا يمينا نحو تكية الشيخ عبدالكريم داره خورمايي، نلصق هنا وهناك، ثم عدنا بنفس الطريق الى حمام خانزاد حيث ألصقنا نسخة بالجدار، ومررنا أمام مخفر شرطة خانقاه الذي كان يقع بجانب الحمام وسلمنا على الشرطي الحارس بالباب وبأيدينا بقية الشعارات والفرشاة والصمغ، وعندما وصلنا الى باب جامع الشيخ مصطفى النقشيندي (قبل الترميم الجديد) وكنا منهمكين بإلصاق شعار بالباب، فإذا بشرطيين قبضا علينا

متلبسين بالجرم!! وأخذا منا ما بقيت من الشعارات وأدوات اللصق وأجبرانا على الذهاب معهما الى مخفر خانقاه، وهناك بدأ الضابط الخفر يأخذ إفادة الشرطيين عن كيفية رؤيتهما لنا أثناء العمل وكيف كنا نلصق الشعارات مشيرين باليد لتوضيح الكيفية وإمساكهما بالمستمسكات والشعارات. وبعدهما بدأ يأخذ الإفادة منا واستفسر عن ماهية هذه الشعارات؟ وكيفية الوصول الينا ومن الذي جاء بها وأين استلمناها وممن؟. وقد أجبنا حسب التعليمات الملقنة الينا بأن رجلا في الجامع لا نعرفه أعطانا هذه الأوراق مع الصمغ والفرشاة، وكلفنا بإلصاقها في الشوارع لكونها شعارات اسلامية تحث على احترام رمضان وتقدير الشهر الكريم فاعتبرناه عملا من أعمال البر بعدما لاحظنا أنها لاتهدد الحكومة ولا تهاجم جهة معينة ولا تتعرض بالأشخاص بالاسم ولم نزد على ذلك، لذا اعتبرنا هذا العمل من صميم واجبنا الاسلامي رغم إلحاح الضابط لمعرفة مصدر الأوراق، فقلنا له هذا هو الواقع وليس هناك غيرها!! دوّن الضابط إفاداتنا وفتح ملفا بالقضية ثم أرسلنا مع الملف والحراس الى موقف السراي لعرض الأوراق على حاكم التحقيق فيقرر ما يراه. فبقينا بنظارة الموقف حوالي الساعتين الى أن ابتدأ الدوام الرسمي وأشعر محافظ أربيل بذلك وأظنه كان (خالد عبدالحليم)، وبعد اطلاعه على الموضوع وملخص القضية ومضمون الشعارات، ثبت لديه أن الموضوع لا يحرض على فتنة أو عصيان أو هجوم وتشهير بالسلطة لذا فقد أمر باطلاق سراحنا لأن عملنا بحد ذاته لا يشكل جريمة وفق القانون، وأمر كذلك بغلق أوراق التحقيق.

وعندما عدنا الى اخواننا أعضاء الفرق الأخرى تبين أن الجميع قد قاموا بواجبهم وأكملوا ما أسند اليهم دون عوائق. بل قد بلغ من جرأة إحدى الفرق انها ألصقت نسخة بباب نادي الضباط الذي كان يقع بجانب

السراي القديمة. وكان المسؤول عن هذه الفرقة شاكر عويد الكبيسي يعمل لدى رئاسة صحة اربيل بعنوان (موظف صحي)، وهو شقيق الشاعر الاسلامي المعروف (ميمون الكبيسي) صاحب القصائد الاسلامية الجريئة والغزيرة المعنى من صنو الشاعر المعروف الحاج وليد الأعظمي رحمه الله. وكان الأخ شاكر من خيرة الاخوة ذي النشاط والحيوية والحركية في اربيل أثناء تواجده بيننا عدة سنوات جزاه الله خيرا، وعن طريقه تعرفت على كثير من اخوان منطقة الأعظمية أمثال الشاعرين أعلاه والأخ اسماعيل المجلد وأبناء عباس السمين عبد الملك وعبد الله ومحمد ..الخ الذين كانوا يديرون حانوتا كبيرا للبقالة مقابل جامع الامام الأعظم في حينه.

والجدير بالذكر أننا كشباب قد دافعنا عن عملنا أمام الشرطة بكل جرأة، وكنا نناقش بشجاعة عجيبة أمام الضباط وفي النظارة متحدّين إياهم ماذا عملنا حتى تعتقلونا؟ إننا قمنا بواجب اسلامي ولم نعمل شيئا يستحق العقاب، بحيث أثبتنا وجودنا الاسلامي وأبلغناهم دعوة الاخوان باعتبارهم مسلمين، فلم تمض على هذه الحادثة سوى أسبوعين أو أقل حتى حدث انقلاب ٨/شباط/١٩٦٣ (١٤ رمضان) من قبل البعثيين ضد سلطة عبدالكريم قاسم وجاءت فترة حكم البعث الأولي.

نشاطات ومواقف في محافظة اربيل الادارة المحلية:

بعد نقلي الى الادارة المحلية في منتصف عام ١٩٧٥ ظللت مستمرا في الوظيفة بعنوان ملاحظ التعليم المحلي حوالي السنتين، ثم استلمت مسؤولية ذاتية الادارة المحلية وتدرجت في الوظيفة الى رئيس ملاحظين. هناك أيضا حاولت إثبات شخصيتي الاسلامية من خلال أداء الوظيفة والتعامل مع الدائرة ومع المراجعين والاتقان في عملي واحترام التعليمات

والقوانين، فنجحت والحمد لله في كسب ثقة المنتسبين من الموظفين والعمال، وبدأنا نصلي صلاة الظهر جماعة داخل الدائرة كشعيرة اسلامية اجتماعية. وبعد انتقال المحافظة الى بنايتها الجديدة الحالية، قدمت طلبا باسمي الى السيد محافظ اربيل عن طريق معاون المحافظ لشؤون الادارة المحلية بغية تخصيص غرفة لنا لاتخاذها مصلى نؤدي فيها الصلاة جماعة. وكان معاون المحافظ آنذاك السيد عبدالله حسن الخفاف، والحق يقال إنه قد طلبني لمقابلته حول الموضوع والذي كان موجودا أمامه وقال لي: لا حاجة الى موافقة المحافظ! فأنا أوافق عليه مباشرة وبامكانكم اختيار غرفة لتحويلها الى مصلى، ونادى على أحد المسؤولين من المخزن قائلا له: أعط فلان قطعة فرش نظيفة للمصلى. ولا زلت أذكر له هذه الحسنة رغم كثرة هفواته الوظيفية تجاهي والاخرين. بهذه الصورة اخترنا غرفة في الطابق الأرضي بطول ٦×٤ تقريبا بالقرب من دورة المياه وكتبنا على واجهة الباب رقعة (المصلى) وفرشناها بقطعة كنبار نظيفة ووفرنا له عدة أزواج من النعال المطاطية للوضوء وبعض الرقع المكتوبة بآيات قرانية أو حكم مأثورة وعلقناها على الجدران الداخلية. وتبرع أحد المصلين بالأذان وقت الظهر أمام باب المصلى وكنت أحيانا انا الذي أؤذن للصلاة ونقيم الصلاة جماعة وعلنا وداخل مبنى المحافظة! وسارت سنة حسنة قلدتنا فيها كثير من الدوائر والمؤسسات الحكومية بعد ذلك، بما فيها رئاسة المجلس التنفيذي حسبما أخبرني الأخ الحاج يوسف ميرزا الموظف الأقدم في المجلس، قائلا: اقتدينا بفعلكم.

ومن اللطائف الجديرة بالذكر هنا! انه في إحدى معارض الخط العربي المقامة في أربيل، زارها معاون المحافظ مع المسؤولين بمناسبة يوم الافتتاح واشترى منها لوحتين على حساب الادارة المحلية تشجيعا

للمعرض، فسلمهما اليّ لتعليقهما في داخل المصلى، ولما استلمتهما منه مشكورا لاحظت أن إحدى الرقعتين آية قرانية مكتوبة بشكل زخرفي جميل، والثانية رقعة مكتوب فيها: (الشهداء أكرم منا جميعا) وهي من مقولات صدام حسين الشهيرة التي رددتها وسائل الاعلام وهلـهلت لها بحيث أصبح نصا مقدسا! يفتتح بها!! للتبريك!، فوضعتهما - أي الرقعتين - في غرفتي لحين تعليقهما في المصلى. وكان لدينا زميل خطاط من الموظفين أثق به من غير البعثيين واسمه نعمة عقراوي، فكلفته أن يكتب لي على ورقة بيضاء آية: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلى المـؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتَاً﴾ بسطرين وحسب حجم رقعة (الشهداء أكرم منا جميعا)، وبعد كتابتها نزعت كتابة (الشهداء..) من اللوحة ووضعت مكانها (إن الصلاة..) وقمت بتعليق اللوحتين في المصلى بعد التحوير الجديد. وهكذا تخلصنا من مقولة (صدام)!! وأخبرت معاون المحافظ أن الرقعتين قد علقتا فشكرا لك! ومضت دون انتباه أحد من البعثيين وكفى الله المؤمنين شر القتال!! ما عدا بعض الزملاء ممن يعرفون الحقيقة وهم موضع ثقة.

في ٢٧/٤/١٩٨٥ على ما أتذكر طلب منا معاون المحافظ أن نلبس غدا ٢٨/٤ ملابسنا القومية جميعا بنين وبنات، ولا يأتي أحد بلباسه الرسمي وهدد بمعاقبة المخالفين وذلك بمناسبة ميلاد الرئيس القائد!! المقدام. فتذاكر الزملاء بينهم وتناقشوا حول ماذا يفعلون غدا؟ وكيف يأتون الى الدائرة؟، فاستشار قسم منهم بي وطلبوا رأيي بالموضوع، فأجبت بأنني سوف ألبس ملابسي الرسمية ولا أقبل أن أكون كورديا بقرار! إلبس، إنزع.. وأنا لي كرامتي. وفي اليوم التالي جاء الموظفون جميعا بألبستهم الكوردية الزاهية بنوعيها السورانية والبهدينية رجالا ونساء ولم يشذ منهم سواي، إذ لبست في ذلك اليوم

قاط سفاري صيفي والذي هو عبارة عن بنطلون وجاكيت قهوائي فاتح، فلاحظني الموظفون وتعجبوا كيف تجرأت على المخالفة؟ وكيف لا أخاف على نفسي من سهام البعثيين، ولكنني ذكّرتهم بأنني لا أقبل أن أكون كرديا بقرار مثلكم! وكان منهم من يدعي بلسانه ما يدعيه من وطنية وقومية كوردية دونهما كوردية مام جلال والسيد مسعود البارزاني، حتى ان أحدهم وهو عبد الموجود طه السنجاري اعترف بجبنه وقال: لأنت والله الرجل فقط أما نحن فكله ادعاء زائف، ويا ليت لنا جرأة مثلك ولم نرضخ للتهديد. ومن الجدير بالذكر أن معاون المحافظ نفسه كان لابسا ملابسه الرسمية في الوقت الذي ورّط جميع الموظفين بإظهار الابتهاج بالمناسبة وتبديل ملابسهم!! بغية الاشتراك في المسيرة التي ستجري بالمناسبة.. وقد لاحظني معاون المحافظ وكان يعرف صلابتي إلا انه لم يكلمني بشيء ولم ينبس ببنت شفة مكتفيا بالقول: - كما سمعه بعض الأصدقاء - إن ملا أحمد اليوم لابس لباس النقابات!! واكتفى بهذا التعليق ولا حساب ولا عقاب بعد ذلك، حيث انني لم أرتكب جريمة أخاف من ورائها. وهذا ما أطلبه من إخواني وأخواتي أن يكونوا صاحب جرأة وصاحب موقف فيما يعتقد أنه الحق وأنه سليم دون مجاملة أو مماراة أو تزلف، ما دمت تقوم بواجبك الأساس بإخلاص وجدية.

موقف آخر في ادارة الشؤون الداخلية

خلال عام ١٩٨٦ كنت قد نسبت للعمل في ديوان الأمانة العامة لادارة الشؤون الداخلية - إحدى إدارات المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي، مديرية الدفاع المدني العامة، إثر خلاف بيني وبين معاون المحافظ

للإدارة المحلية، وعدم رضوخي له بالحق، وبالباطل أحياناً. وكانت الحرب العراقية الايرانية على أشدها، كما أن استدعاء المواطنين والموظفين للانخراط في الجيش الشعبي والاحتياط والمشاركة في جبهات القتال باسم التطوع أو المعايشة يجري على قدم وساق. وكانوا يأخذون كل فرد للتدريب والمساهمة في الجيش الشعبي. إلا أن الله قد عصمني لحد الان، ولم يشملني الاحتياط حيث كنت دفعت البدل النقدي، إذ لم اتقدم أنا بنفسي، ولم يجبرني أحد. ففي أحد أيام الدوام الرسمي جمعنا الأمين العام لادارة الشؤون الداخلية وكان في هذا الوقت (سيروان الجاف) الذي كان يعتبر نفسه بعثياً صميمياً أكثر من البعثيين ويفتخر بهذا. كما أنه كان قاسياً متعجرفاً ياخذ الموظفين بالظن أو يضربهم ولا يبالي! وهو كما يقول المثل: يعصر الحجر فيتفجر منه الماء!! دعانا هذا إلى اجتماع عام في قاعة الدائرة، وكنا حوالي خمسين شخصاً من منتسبي الديوان، فبدأ يمجد بالبعث ويشيد بالجيش العراقي وانتصاراته الرائعة على الفرس المجوس!! ويحثنا على التبرع لهذا الجيش العظيم الذي رفع هامة العراق، وأن يساهم كل منا في المجهود الحربي بالمال، كجزء من مشاركتنا في حرب الحرية والكرامة (حرب قادسية صدام) كما كانوا يسمونها. وقد أعلن هو عن تبرعه بألف دينار، وأفاد بأنّ هذا التبرع ليس لأن الجيش بحاجة إلى المال فالحكومة قديرة، ولها امكاناتها المالية للاستمرار في الحرب سنوات وسنوات، حتى الانتصار النهائي على الفرس المجوس، ولكن التبرع هذا إشعار لنا بالمساهمة المادية إضافة إلى المساهمة الجسدية بالجندية والجيش الشعبي والتدريب والمعايشة.

ثم تكلم نائب الأمين العام (جودة أحمد ناجي) من أهالي أربيل، ومن أقطاب الشيوعية القدماء في حينه، وكان قد حكم عليه بالاعدام مع (فهد) مؤسس الحزب الشيوعي أواخر الأربعينيات، ثم بدل بالمؤبد

نتيجة وساطات كبيرة، وكان يعتبر - حسب ظني - من ذوي الهمة والمواقف، ولكنه تخاذل وبدأ يشيد بكلام الأمين العام، وتأييد مضامينه، ويمجد بالمعركة الفاصلة، والبعث القائد وانجازاته الحربية! ثم دخل إلى صلب الموضوع مشجعاً إيانا على التبرع للجيش وأعلن عن تبرعه بمبلغ خمسمائة دينار، ثم قال موجهاً كلامه الينا (رحمه الله) بأن يتبرع كل منكم بمبلغ لا يقل عن عشرة دنانير، ولو أن الحكومة ليست بحاجة اليه، ولكن حباً بالمشاركة فقط، ثم بدأ يسترشد بآرائنا واحداً واحداً لابداء الرأي على ضوء إلزامه إيانا بعشرة دنانير كحد أدنى. وكان هذا المبلغ كبيراً بالنسبة لراتب الموظف آنذاك، ويؤثر على ميزانيته! فبدأ الموظفون بالجواب تباعاً، وتبرع رؤساء الأقسام كل بـ (خمسين ديناراً)، وقال فلان: أنا أتبرع بكذا، وثان: أنا بكذا، وثالث بكذا، وهكذا إلى أن وصل الدور إليّ لابداء رأيي الذي انحصر في تحديد المبلغ، وليس التبرع أو عدم التبرع، فقلت: إنكم تقولون من جانب أن هذا تبرع، وليس الزاماً، وأن الحكومة ليست بحاجة اليه، ومن جانب آخر ألزمتم كل فرد بما لا يقل عن عشرة دنانير، فكيف التوفيق بين الموقفين؟ أليس من الأحسن أن تأمروا باستقطاع المبلغ الذي تريدون من كل موظف في قائمة راتبه نهاية الشهر وتخلصوننا!!؟ فنزلت كلماتي كالصاعقة على الرؤوس، وارتجفت قلوب الحاضرين عن هذه الجرأة أمام سيروان الجاف! وحملق الموظفون فيّ واندهشوا لهذا الموقف، وكانوا ينتظرون أن ينهض الأمين العام ويضربني أو يرميني من الدور العلوي إلى الأرض ولا يبالي!! ولما بينت رأيي هذا بصراحة، لم يزد الأمين العام على القول: قم إلى غرفتك واترك المجلس ولا تفسد علينا الجلسة!! هكذا تركت القاعة بهدوء، وجلست في غرفتي منتظراً ما سيتمخض عنه من اجراءات، ويبدو أن نائب الأمين العام، وكان يعرفني جيداً، وكذلك مدراء الاقسام، بدأو يدافعون عني دون علمي، ودون

طلبـي، ويجدون لي المعاذير، حول تصرفاتي على أنني أعتقـد أن التـبرع حرام - حسـب ظـنهم - وأنـا مسـلم متـدين، وكـذلك معظـم المـوظفين والموظفات أصبحوا ألسنة دفاع عني متبرعين. هـذا مـا رواه لـي بعـض الزملاء من المتدينين بعد انتهاء الجلسة، وكفى الله المـؤمنين شـر القتـال، وستر الله شرّه عني، ولم يقم بأي اجراء والفضل في ذلك لله العلي العظيم.

هذا الموقف أكسبني تقديراً واحتراماً لـدى المـوظفين، واشـادوا بمـوقفي واعتبروه غيرة اسلامية حسدوني عليها. ومن الشهود البـاقين علـى قيـد الحياة[١] ممن شهدوا الحادثة رؤساء الاقسام: يوسـف مـيرزا، محسـن صـالح، ئاويزه عساف، جميل دزيي.

العمل في المكتبة الاسلامية:

ذكرت فيما سبق بأنه قبل انتقال الأخ نظام الدين عبدالحميد الى بغداد منتصف عام ١٩٦٠، كانت المكتبة الاسلامية محور نشاط الاخوان يترددون عليها ويتعارفون وتعقد فيها بعض اللقاءات، وكانت المكتبة بعهدة الأخ المرحوم محسن أحمد، إلا انني وخاصة بعد انتهاء الدوام الرسمي للدوائر كنت أنا أفتحها وأشرف على عمليات البيع وتوزيع المجلات على المشتركين واستلام وتسلم كتب الاستعارة تعاونا مع الأخ محسن، وقد أصدرت الجماعة منشورا باسم المكتبة الاسلامية علنا وبموافقة الرقابة، وزعناها على المساجد والعلماء والأصدقاء والمؤيدين، وكان المنشور باللغة الكردية، يبين بعض مزايا القانون الاسلامي مقارنة بالقوانين الوضعية على أمل أن تليها مناشير أخرى. وبعد انتقال الأخ نظام الدين الى بغداد،

---

(١) عند كتاب المذكرات، شباط ١٩٩٦.

تولى مسئولية الدعوة الأخ المهندس عدنان الشيخ مصطفى رحمه الله، وسار بالدعوة سيراً حسناً فترة قليلة ثم فتر في نشاطه بسبب مرضه. ولكن مع هذا فقد تقدمت الدعوة وظهرت بوادر عمل الاخوان في مختلف المجالات. وحيث كانت الدعوة في أربيل مرتبطة بالموصل تنظيميا، فأنيطت عضوية الارتباط التنظيمي بين البلدين بي في هذه الفترة، وكانت مواعيد اللقاءات تحدد بيني وبين عضو الموصل إما بذهابي الى الموصل أو مجيئه الينا لتبادل المعلومات واستلام حصتنا من المناشير والتعليمات التي تصدر عن (قيادة الاخوان المسلمين في العراق) حسب المقتضى والحاجة[1]، إذ كان لدينا في هذا الوقت ١٩٦١ – ١٩٦٥ عدد جيد من الاخوة طلاب الجامعات وكذا المدرسين والمعلمين موزعين في الأقضية والنواحي والقرى إضافة الى مركز اربيل ينشرون الدعوة وينتظمون في الأسر، وكثير منهم من اخواننا العرب المعينين في لواء اربيل في سلك التعليم والصحة، وقد استفدنا منهم كثيرا في مجال الدعوة والدروس إذ

---

(١) كان أول عضو ارتباط الموصل في هذه الفترة الأخ عباس عبد الله الأفغاني المعلم في قرية گوگجه‌لی (عباس شبك)، وبعد انشقاقه من الاخوان لأسباب معروفة في حينه! أصبح الأخ المعلم نامق الشيخ علي عضو ارتباط الموصل مع اربيل لفترة معينة. ثم بدّل بالأخ الدكتور حازم عبد الله (أبو أيمن) الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الموصل والمبعد عن التدريس الجامعي الى موظف بسيط في تربية الموصل! من قبل البعث!!

رحم الله الأخيرين اللذين وافاهما الأجل المحتوم الى رحمته تعالى. أما الأول عباس شبك فقد انحاز بعد انشقاقه من الاخوان الى الـ(پارتی). وبعد فترة وبمعاونة من ايران وليبيا، شكل جماعة مسلحة في جبال كوردستان باسم جيش الاسلام (له‌شکری ئیسلام). وبعد مضي مدة غير طويلة، قضي على حركته من قبل الاتحاد الوطني الكوردستاني، لأن معظم قادة الحركة كانوا منهم. وبعده ذهب الى تركيا لاجئا ولا أعرف عنه الان شيئا.

كان معظمهم من الكوادر المتقدمة، سيما بعد انتهاء حكم البعث الأولي في تشرين الاول ١٩٦٣ وصدور جرائد اسلامية وتوجه صحف موجودة أخرى نحو الاسلام ووجود شيء من حرية التعبير ورفع المضايقات عن العمل الاسلامي. فكنا نقوم بنشاطاتنا الدعوية في الكازينوهات الليلية وفي التكايا القادرية وبعض المقاهي التي كنا نتواعد فيها مع الأصدقاء المطلوبين دعوتهم. ونقاوم في نفس الوقت ضغوط الجهات القومية واليسارية التي كانت تتهمنا بأننا نخدم العرب ونعمل على تعريب المنطقة باسم الاسلام!!.

محاولة إكمال الدراسة الجامعية:

في عام ١٩٦٢ تخرجت من الدراسة الاعدادية الفرع الأدبي وبمعدل ٧٠٪ (ثاني درجة في اللواء) وفي بداية السنة الدراسية ١٩٦٢/١٩٦٣ تقدمت بطلب القبول في كلية الحقوق بجامعة بغداد، وبعد ظهور النتائج ظهر اسمي ضمن المقبولين في قسم الكلية المسائي، وقدمت الأوراق والمستمسكات اللازمة ودفعت أجور الدراسة القسط الاول وأجور الرياضة باعتباري طالبا في الكلية وداومت عدة أيام مجازا من الدائرة ثم عدت الى اربيل، وقدمت طلبا الى مدير المعارف للموافقة على نقلي الى بغداد، إحدى دوائر المعارف هناك بغية إكمال دراستي الجامعية، إلا أن المدير لم يوافق على ذلك رغم كثرة محاولاتي. وأخيرا وافق ولكن ببديل! وأين البديل؟ وبناء على هذا فقد طلبت من الكلية تأجيل دراستي لمدة سنة واحدة علّني في السنة التالية أجد فرصة للنقل فخاب أملي كذلك ولم أجد سوى الدوام في وظيفتي وإهمال الدراسة الى عام ١٩٧١/١٩٧٢،

حيث تجددت الرغبة في الدراسة الجامعية على اثر قيام كل من الأخ الشهيد الحاج فؤاد الجلبي والأخ محسن جوامير الذي يعيش الان في السويد، بتقديم معاملة للقبول في كلية الدراسات الاسلامية المسائية ببغداد باعتبار أن الاول خريج معهد إعداد المعلمين والثاني خريج دار المعلمين وهما معلمان في اربيل، فقدمت أنا أوراق قبولي باعتباري خريج الدراسة الاعدادية وأرسلتها معهما الى بغداد عندما سافرا لهذا الغرض، وعند تقديم الأوراق الى مديرية تسجيل الكلية ثبت أنهما معلمان يعملان في اربيل فكيف يتمكنان من الدوام ببغداد؟ أما أنا فقد سجلا عنواني صاحب مخزن تجاري ببغداد/ شارع الرشيد!! جزاهما الله خيرا على كذبتهما البيضاء!!.

القبول في الكلية:

بعد تقديمي طلب القبول في كلية الدراسات الاسلامية ببغداد عن طريق الأخوين فؤاد چلبي ومحسن جوامير. وعند ظهور النتائج ظهر اسمي ضمن المقبولين لوحدي أما هما فقد رفض طلبهما لتعذر الجمع بين الدراسة والوظيفة في مكانين متباعدين. فسافرت الى بغداد لمراجعة الكلية ودفعت القسط الاول من أجور الدراسة (٢٥ دينارا في السنة ودينار واحد كأجور للرياضة) وداومت عدة أيام في إجازة وظيفية. وقد شاءت إرادة الله أن تتسامح الكلية في ضبط الغيابات بدون تخطيط من الكلية بل عن طريق الصدفة. هكذا أصبحت تلميذا جامعيا أستغل فرص إجازة أيام قليلة كل شهر للدوام فيها وأحضر امتحانات نصف السنة ونهاية العام دون أن أكشف عن نفسي بأنني أسكن اربيل ولست من أهل

بغداد ، الى أن وصلت المرحلة الثالثة فتم تأميم المدارس الأهلية جميعها بما فيها كليتنا التي كانت تتبع جمعية الأماني الأهلية وتشرف عليها جماعة الاخوان المسلمين، وعلى اثر هذا التأميم ألحقت كليتنا بعمادة كلية الاداب جامعة بغداد باسم قسم الدراسات المسائية، وتوقف القبول فيها في الصف الأول تمهيدا لتصفية الكلية، فأكملت المرحلة الثالثة بسلام والحمد لله وبنفس الطريقة، وبدأت السنة الدراسية ١٩٧٦/١٩٧٧ وكنت في السنة الأخيرة. هنا بدأت الكلية خلال العام تشتد في ضبط الغيابات وتبحث عن الطلاب الغائبين باهتمام وتلح على مراقبي الصفوف بتسجيل الغيابات بدقة، فاضطررت للدوام في بداية السنة حوالي العشرة أيام، وعملا بنصيحة أحد الزملاء اتصلت بمعاون العميد لشؤون الطلاب الدكتور صلاح آنذاك فكشفت له نفسي وبينت له حقيقة الوضع وأنا من اربيل وموظف هناك وليس في إمكاني ترك الوظيفة والدوام هنا بانتظام، ورجوته أن يساعدني ويقدر ظروفي ويتساهل معي في الغيابات، فتجاوب المعاون معي بظاهر الكلام ووعدني خيرا حيث سجل اسمي على ورقة أمامه تأكيدا على الاهتمام بالموضوع!! وبعد هذه المحاولة شاورت أحد الأساتذة من اخواننا وهو عدنان محمد سلمان (عدنان الدليمي الان)، وكان يدرسنا علم النحو وأشركته في بذل ما يمكن لمساعدتي حول تقليل الغيابات عن طريق التوسط لدى عمادة الكلية وأخبرته أنني تكلمت كذلك مع معاون العميد الدكتور صلاح فوعدني خيرا. اندهش الأستاذ عدنان من كلامي وقال: هل أخبرت معاون العميد أنك من اربيل ومن خارج بغداد كي يساعدك في الغياب؟ قلت: نعم أخبرته وشرحت له حالتي مثلما أشرحه لك. فقال: اعتبر نفسك من الان راسبا هذا العام لأن هذا الدكتور (صلاح) مجرم!! يتمنى أن يعرف حالة تلميذ مثلك ويثبت لديه أنه من خارج بغداد فيحاسبه على الغياب! وذلك ليثبت بذلك شخصيته،

فلماذا تستشيرني الان بعدما ورّطت نفسك مع هذا الرجل واعترفت له باقرارك انك من اربيل؟. وفعلا صدقت نبوءته وساعدني الدكتور صلاح! بإدخال اسمي ضمن الراسبين في نهاية العام، فظهرت النتائج بأنني ضعيف جدا في أربعة دروس! وعلى نفسها جنت براقش!.

وفي بداية العام الدراسي ١٩٧٧/١٩٧٨ ونتيجة لهذا الوضع وأنا في السنة الأخيرة من الدراسة اضطررت الى الدوام في الدروس التي رسبت فيها، وقد وقع درسان منها في الجدول يوم الاثنين والاخران يوم الاربعاء. فكنت أخرج من الدائرة - محافظة اربيل الادارة المحلية - ظهر الاثنين والاربعاء بمساعدة منها وأركب سيارة تاكسي مسافرا الى بغداد فأصلها غالبا حوالي الخامسة مساء وأدخل الكلية فورا مداوما الى التاسعة ليلا، حيث أعود الى كراج النهضة وأركب السيارة عائدا الى اربيل فأصلها بعد الثانية من منتصف الليل، ابتداء من تشرين الثاني الى حوالي نهاية الشهر الرابع من السنة التالية، حيث خففت الذهاب وقللت منها الى حين الامتحان النهائي. وقد تحملت خلالها كثيرا من المعاناة والتعب والجهد البدني والمالي، حيث أصل كما قلت الى اربيل حوالي الثانية بعد نصف الليل وفي تمام الساعة الثامنة صباحا كنت أذهب الى دوام الدائرة صبح الثلاثاء والخميس قبل بقية الموظفين. هذا اذا صادفنا عند العودة ليلا سيارة تاكسي أو ريم ذات الأربع والعشرين نفرا ولم يكن معنا في السيارة عسكريون من الجنود والضباط، أما إذا كان في السيارة عسكري واحد فكان من نصيبنا أن نبقى داخل السيارة وهي متوقفة عند نقطة سيطرة كركوك اربيل الى الساعة السابعة والنصف حيث يسمح لنا بعبور السيطرة لأن تجوال العسكريين في الشمال كان ممنوعا بعد الساعة الرابعة مساء باعتبارها منطقة حركات عسكرية ومواجهات مع الأكراد، فأصل الى اربيل الساعة الثامنة والربع صباحا وأذهب الى

الدائرة مباشرة!! بهذه الكيفية أتممت السنة الدراسية الأخيرة وأنفقت الكثير الكثير من الجهد البدني والفلوس!! ولكنني والحمد لله نسيت كل شيء عندما تسلمت النتيجة وكانت بدرجة (جيد) فلم يبق في البال تعب الجسد وفراغ الجيب! وحقق الله لي أمنية علمية، بمعنى أنني لم أستفد ماديا من الشهادة في الترقية الوظيفية أو الراتب، حيث كنت قد تجاوزت راتب الشهادة الجامعية حينما حصلت عليها، ولكن كانت رغبة علمية تحققت بفضله تعالى.

شراء سيارة قديمة:

في أوائل عام ١٩٧٥ اشتريت سيارة موديل قديم من نوع فيات ايطالي مستعملة بمبلغ من المال كنا قد كسبناه عن طريق بيع قطعة أرض محترمة ذات مساحة (٣٠٠) مترا مربعا، كانت باسم زوجتي. وكان سبب البيع التخلص منها ومن أقاويل الأقرباء والأصدقاء، ممن كانوا يحثونها وإياي على بناء دار سكنية لنا عليها عن طريق سلفة المصرف العقاري الربوية، وكنت غير موافق على هذا أبدا تحاشيا من اعلان الحرب مع الله ورسوله! وأن نكون من آكلي الربا. نعم بعنا الأرض واشترينا بها سيارة مستعملة، وبدأت أتعلم قيادة السيارة بمعاونة أحد الأصدقاء، وخلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أو أربعة أشهر أتقنت فن قيادة السيارة وأسوقها بمهارة. ولكون السيارة كانت قديمة وبحاجة الى مصاريف دائمية، أتعبتني كثيرا بعطلاتها وجنوحاتها وطلباتها الكثيرة المتكررة لأخذها الى عيادات (الفيترجية) لإنعاشها وتحريكها الى أن أصابني منها ملل والجيب من جرائها أصيب بخلل! فبعتها بثمن بخس دراهم معدودات!! وكل الذي

استفدته منها تعلم فن القيادة وإلمام بدائي بالمحرك والكهربائيات فيها وحصولي على رخصة سياقة السيارة الخصوصية من المرور بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٧٥. وفي أواخر عام ١٩٧٧ سجلت على سيارة جديدة نوع (لادا) من الشركة العامة للسيارات، ودفعت نصف الثمن سلفا الى أواسط عام ١٩٧٨ حيث ظهر اسمي ضمن الفائزين بسيارة (نصر صالون) واستدعيت مع الآخرين الفائزين لمراجعة مقر الشركة في بغداد ودفع كامل الثمن واستلام السيارة. وقد سافرت فعلا مع أحد الأقارب الى بغداد، وقمنا باستلام السيارة في ٢/٨/١٩٧٨ وعدنا بها الى اربيل. والى عام ١٩٩٤ بقيت السيارة لدينا بحلوها ومرها، إذ بعتها الى أحد الأصدقاء بعد ستة عشر عاما.

والحق يقال إن السيارة هذه قد قدمت خدمات كثيرة للدعوة والدعاة كالتنقل والذهاب الى أماكن الاجتماعات وحضور المواعيد وإيصال الاخوة أحيانا إلى منازلهم في متأخر الليل وتبليغ ما يلزم من أوامر الدعوة، خاصة خلال عامي ١٩٨٦/١٩٨٧ حيث تم إعادة التنظيم الاخواني هنا في اربيل والسليمانية وحلبجة. وكانت اجتماعاتنا الأسرية تعقد في بيوت الاخوان بشكل سري وحذر، تحاشيا من عيون السلطة ومخابرات حزب البعث. وأحيانا ننكشف ولكن لدى الأصدقاء ممن كنا نثق بهم، وهذا أكثر ما يكون بسبب وجود سيارتي المعروفة لديهم أمام البيت الذي كنا نتواجد فيه. وفي إحدى الأيام وكنا مجتمعين في بيت الأخ عمر اسماعيل بعد الانتفاضة، وكانت سيارتي متوقفة أمام المنزل فاقتحم جلستنا صديقنا الشيخ عبد القادر بحركةيي الذي كان يعرف سيارتي، فدخل بإذن منا قائلا أعرف انكم في اجتماع سري لوجود سيارة فلان بالباب فأحببت أن أسلم عليكم، ثم جلس برهة واسترخص ذاهبا فكملنا

نحن المشوار.. ويعني هذا أن السيارة كانت في خدمة الدعوة دوما، نسافر بها أحيانا الى السليمانية وحلبجة والموصل وقلعةدزه ورانيه..الخ. كل هذا كان يتم طوعيا وبدون مقابل حتى المطالبة بمصاريف البنزين والعطلات لم تكن تخطر بالبال، فجيوبنا جميعا كانت مفتوحة للدعوة.

ومما يجدر ذكره هنا عند الانتظار لاستلام السيارة في ديوان الشركة العامة للسيارات حتى يتم تدقيق الأسماء والتأكد عما اذا سبق لي أن استلمت سيارة منها أم لا؟ إذ نودي على (احمد حمد امين) من قبل أحد موظفي الشركة فأجبت المنادي نعم أنا أحمد حمد أمين، فقال لي: انك استلمت سيارة (بيجو) بيضاء قبل أربعة أعوام أي في عام ١٩٧٤!! فعلمت أن هناك التباسا بين اسمي وبين أحد الآغوات في منطقتنا وهو (احمد حمد امين دزەیی) وكنت أعرفه سابقا وهو شقيق السياسي المعروف (محسن دزەیی) الذي يشغل الان منصب مستشار خاص للسيد مسعود البارزاني، وكان قد شغل عدة مناصب وزارية نيابة عن الحركة الكوردية المسلحة في أوقات المفاوضات. فقلت لهذا الموظف: ان تأريخ حصولي على إجازة السوق هو ١٩٧٥ فكيف استلمت سيارة في عام ١٩٧٤؟ ثم تذكرت وقلت للشخص: إن الذي استلم سيارة بيجو بيضاء هو شخص آخر ملاك ومتنفذ وبالامكان التأكد من ذلك في الأوليات الخاصة باستلام السيارة من حيث تاريخ تولده ومهنته واسم زوجته واسم والدته، ومقارنتها بنفس المعلومات عني فسوف يظهر التباين بيني وبينه، وقلت له اني كنت أعرف هذا الرجل وقد استلم السيارة فعلا عن طريق استخدام نفوذ شقيقه محسن دزةيي الوزير في الحكومة العراقية عام ١٩٧٤ باسم الكورد، وهو الان من المتوفين وأنا تراني في الحياة!! وبناء على هذه المعلومات راجع الموظف الأوليات وتأكد من وجود تشابه بين الاسمين، فعاد اليّ قائلا

صحيح انه شخص آخر وستستلم السيارة فانتظر! وفعلا رجع ثانية وسلم اليّ ورقة بمواصفات السيارة وطلب مني الذهاب لاستلامها في منطقة الدورة ببغداد.

ذهبنا الى الدورة مع قريبي واستلمنا سيارتنا وذهبنا بها الى إحدى كراجات الغسل وقمنا بغسل السيارة جيدا وملأناها بالبنزين واتخذنا الطريق الى اربيل عصر ذلك اليوم.

التباس آخر في الاسم:

خلال عام ١٩٨٥، راجعت مديرية مرور أربيل لتجديد سنوية السيارة حسب التعليمات، وبعد استكمال الاجراءات الأولية من فحص وغرامات حولوني الى شعبة الحجز، فكان كل شيء على ما يرام ولا غبار على الموضوع.

وعندما وصل الأمر الى حد تنظيم سنوية السيارة لي، أخبرني الموظف المختص بأن سيارتي محجوزة أو عليها إشارة حجز من محكمة استئناف اربيل. فاندهشت لذلك وقلت أي حجز ولست مديونا ولم أرتكب أي جريمة بسيارتي؟ فأجاب: كتاب رسمي من محكمة الاستئناف وردنا يقضي بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى المتهم الهارب أحمد حمد أمين!! يا سبحان الله! إنني لست هاربا وأنا أمامك الان وهذا تأييد من دائرتي بأنني مستمر في الوظيفة. فقال: بعد ورود الكتاب الينا وجدنا سيارة مسجلة باسمك لدينا، لم ننفذ أمر الحجز مباشرة وإنما استفسرنا من المحكمة بأنه توجد لدينا سيارة مسجلة باسم احمد حمد أمين، شغله ملاحظ في محافظة اربيل الادارة المحلية ومن مواليد ١٩٣٩ فذهب

الكتاب الى محكمة الاستئناف ولكن لم يتم الرد عليه هناك وتركت مديرية المرور الموضوع معلقا لحين الجواب فعليك بمراجعة المحكمة أعلاه. وفعلا اضطررت الى مراجعة محكمة الاستئناف وهناك حولوني الى قاضي التحقيق باعتبار أن قرار الحجز صادر من القاضي المذكور. وهناك وبعد ملاحظة الأوليات وجد أن الموضوع يتعلق بقسم المكافحة في مديرية شرطة خانقاه، وطلب القاضي جلب الاضبارة وكان علي دخول مديرية مكافحة الاجرام! ويا هول من يدخل مثل هذه الأماكن! متهم هارب يسلم نفسه!! باختياره! فقد تملكني الرعب خشية أن يقال لي: - رغم أنني أعرف براءتي وأنا لست المقصود - تعتقل على ذمة التحقيق ولحين ثبوت أنك لست المطلوب!! وعندما وضعت قدميّ في باب المكافحة الرئيس صادفت بمشيئة الله أحد الأصدقاء وهو ضابط[1] شرطة في المكافحة فهشّ لي وبشّ مرحبا بي فقال: خيرا؟ فقصصت عليه القصة فأجاب بأن الموضوع لدى الضابط فلان واصطحبني اليه وقدمني بكل تجلّة واحترام وقال للضابط: ان هذا الرجل أستاذي وانه كذا وكذا وبدأ يمجد بي بحسن ظنه (جزاه الله خيرا) مما جعلني أطمئن قليلا. وهكذا ترددت بين المكافحة وحاكمية التحقيق حوالي أسبوعين الى أن ثبت أن المطلوب هو غيري وهناك التباس في الأسماء، وبينوا ذلك لمديرية المرور مع اعتذار قاضي التحقيق لي!.

مع بداية عام ١٩٦٢ استأجرنا بيتاً في محلة خانقاه خلف جامع خانقاه الخالدية الحالية مباشرة مع أخي الكبير وعائلته وسكننا فيه بغرفتين،

---

(١) كان هذا الضابط هو الملازم سعد الله، الذي كان قبله يتردد علينا وهو تلميذ في الاعدادية ولاعبا لكرة القدم في فريق المنصور التابع للاخوان عام ١٩٦٧ وما بعده.

غرفة للعائلة وغرفة خصصتها للضيوف واستقبال الاخوان الذين كانوا يترددون عليّ للدروس والجلسات الأسرية وتدارس ما كان يردنا من تعليمات ومناشير حيث جهزته بطقم قنفة متواضعة ومكتبة صغيرة لحاجة الدعوة. وكانت تسكن معنا عائلة أخرى في غرفة مستقلة مكونة من زوج وزوجة وثلاث بنات صغار مع والدة الزوجة. فما لبث أن مات الزوج نتيجة مرض لم يمهله الا أشهرا، فبقيت الزوجة أرملة وهي شابة في مقتبل عمرها مع الوالدة وبناتها الثلاث. وبعد مدة قليلة ماتت صغرى بناتها أيضا واحتفظت العائلة بتماسكها. ثم ذهبت الأرملة الشابة الى المدرسة المسائية وأكملت الصف السادس الابتدائي، وكنت أنا أدرسها أحيانا وأساعدها في بعض الدروس، دون أن يخطر ببالي أو ببالها أنها ستكون زوجة لي في المستقبل ونقضي معاً عمرنا ولا يزال! وفي أواخر عام ١٩٦٣ تحولنا نحن العائلة الى منزل آخر مستقل بعد أن انفصل شقيقي بعائلته وبقيت أنا مع شقيقتي في شقة مكونة من ثلاث غرف. ولكن ظلت علاقاتنا مستمرة مع العائلة الزوجة الأرملة وأمها وبنتيها عن طريق شقيقتي التي كانت تتردد عليهم أحيانا، الى أن دخلت الأرملة دورة الممرضات لمدة سنة ونصف، تخرجت بعدها ممرضة مأذونة وعينت من حصة لواء الرمادي (الأنبار) في مستشفى الرمادي الجمهوري. وكنت قد توسطت لها بواسطة أحد اخواننا في الرمادي[١] لدى رئيس صحة اللواء

---

(١) هذا الأخ هو الحاج عبد النبي شبيب من خيرة اخوان الرمادي زهداً وتقوى ونشاطا، أبعد الى اربيل إداريا كموظف في مديرية تربية اربيل، وكان يعمل معنا ويتردد على المكتبة الاسلامية ونلتقي في الجامع كثيراً، وكنا نعتز به لبساطته ولطفه وتدينه. وبعد حوالي سنتين أو أكثر أعيد نقله الى محله/ تربية الرمادي، ولكن علاقاتنا بقيت معه مستمرة حيث جاء الى اربيل مرة للاصطياف مع

الدكتور جاسم العاني وهو أخ عزيز من اخواننا لكي يساعدها ويراعي ظروفها باعتبارها أرملة تركت بنتيها ووالدتها في اربيل، فالتحقت بوظيفتها وكانت فعلا موضع رعاية رئيس الصحة حيث عينها داخل مركز اللواء في المستشفى الجمهوري وأسكنها مع الممرضات في غرفة خاصة لما رأى من سلوكها الحسن ولباسها المحتشم وأخلاقها العالية. عملت هناك وكانت تحول معظم رواتبها الى اربيل للعائلة والطفلتين، وكانت شقيقتي تتردد عليهم أحيانا وتعمل على تسهيل بعض أمورهم عند الحاجة سيما وان والدتها كانت مريضة.

رسالة غيرت مجرى علاقاتنا:

ذكرت سابقاً أن الأرملة الشابة التي تعينت ممرضة في مستشفى الرمادي كانت تزورنا زيارات عادية في المنزل كلما عادت الى اربيل بإجازة وتقدم شكرها على ما تقوم به شقيقتي في رعاية أهلها حسبة لله. وفي إحدى سفراتها الى الرمادي بعد انتهاء إجازتها بعثت اليّ برسالة عادية من البداية، تطلب فيها أن نستمر في مراعاة طفلتيها ووالدتها قياما بحقوق الجيرة. ويبدو أنها حشرت الرسالة أخيرا بجمل وعبارات هي مستخرجة حرفيا من رسائل الحب والغرام المنشورة في كراسات رسائل الانشاء، دون أن تدرك المعاني الواردة فيها! ولما وصلت الرسالة اليّ وهي مليئة بتلك العواطف الحارة، وهي تقصد أن تشكرني على مساعدة

عائلته ونزل ضيفا علينا في المنزل ليلة واحدة في صيف عام ١٩٧٤ على ما أتذكر، فرحبنا به وبأهله قياماً بواجب الضيافة.

شقيقتي لأهلها وغفلت عن الجانب الآخر من الرسالة وعباراتها الغرامية التي تكن لي فيها خالص حبها وميلها اليّ. فقرأت الرسالة بدهشة! ولما وصلت الى نهايتها امتلأ قلبي ميلا اليها بدون شعور! وبدأت أفكر فيها وفي هندامها في زيارتها الأخيرة لمنزلنا وهي ممتلئة الجسم ولا يتجاوز عمرها الخامسة والعشرين عاما، ففسرت الرسالة بأنها مفتونة بي وفتنت أنا بها معتقدا انها ترغب في الاقتران بي.

بهذه الصورة تحولت علاقاتنا الى نوع جديد، فجاوبت على الرسالة بما يؤيد رغبتها، رغم مرور حوالي ست سنوات على تعارفنا وعلاقات الجيرة معها دون أي ميل قلبي مني أو منها الى الآخر، وحتى دون تفكير في هذا الموضوع أصلا. حتى إنني قبل رسالتها تلك زرتها في الرمادي عند تواجدنا في بغداد مع شقيقتي المريضة التي كنت قد جئت بها الى بغداد للعلاج. إذ ذهبت الى الرمادي وتركت شقيقتي عندها في غرفة السكن الخاصة بها داخل المستشفى، ولم أدخل الغرفة. بل ذهبت الى الاخوان أتابع أخبارهم ونزلت ضيفا على أحدهم ظهرا، ثم عدت الى المستشفى واصطحبت شقيقتي الى الكراج عائدين الى بغداد دون أن يفكر أحدنا بالاخر!! إلا أن تلك الرسالة غير المقصودة منها فتحت بابا آخر بيننا، حتى انتهى الى إعلان علاقاتنا بقصد الزواج أوائل عام ١٩٦٨. وبعدها بقليل نقلت وظيفيا الى اربيل بعد استكمال حوالي سنة واحدة قضتها في الرمادي وعينت ممرضة في مستشفى الأمراض الصدرية في اربيل.

لم تمض على وجودها في اربيل إلا أشهر قليلة حتى توفيت والدتها وبقيت وحيدة مع طفلتيها، مما جعلنا نسرع في استكمال مراسيم الزواج، فتم ذلك بسهولة وبطريقة بسيطة غير مكلفة كثيرا والحمد لله. فرزقنا الله

ستة أولاد ، أربعة ذكور وبنتين كلهم من الصالحين والحمد لله أسأل الله لهم الثبات على الصراط المستقيم.

وأرى لزاما عليّ أن أقول الان انني لم أندم يوما على هذا الزواج، كما لم أخسر من جرائه شيئا، فعشنا ولا نزال بهناءة وتوازن وانسجام، وكل الذي اشترطته عليها قبل العقد انني قلت لها: إنني جندي في كتيبة الاسلام وأعمل في حقل الدعوة الاسلامية - وكانت تعرفني وتعرف جيدا اتجاهي هذا - فكوني عونا لي ولا تمنعيني أو تقفي في طريقي هذا، كي نعيش سعداء، بعيدا عن المشاكل والمشاحنات. كما وقلت لها: إذا فقدتيني فسوف تجدينني إما في الجامع بقصد عبادة الله أو في السجن من جرائي عملي لله أو في المستشفى مجروحا دفاعا عن الاسلام. فلا تبحثي عني في البارات ونوادي الفسق والفجور وأماكن الفساد. فقبلت الشروط فعلا ورحبت بها. ووقفت عمليا وميدانيا الى جانبي، وشجعتني بحكم نشأتها الاسلامية وتدينها قبل الزواج، كونها من جهة الأم تنتسب الى العائلة الدينية المعروفة في قلعة اربيل، عائلة (الشيخ صالح يهجان)، كما انها لم تبخل عليّ بمالها وما تملكها - جزاها الله خيرا - ولا زلنا نعيش سعداء مع أولادنا الستة[1] بفضل الله. كما انها قد تحجبت وغطت رأسها

---

(١) هذا القول يصدق عند كتابة مسودة المذكرات عام ١٩٩٦. أما الان فإن ثلاثة من أولادي الذكور يحملون شهادات جامعية: دلشاد (دكتوراه في اللغة العربية) وعصام (بكالوريوس في اللغة العربية) واياد (ماجستير في الدراسات الاسلامية) وهم مدرسون في المدارس الثانوية ويعيشون مع زوجاتهم وأطفالهم عيشة مستقلة، وابنتي الصغرى (هدى) مدرسة للغة العربية أيضا وتعيش مع زوجها في قضاء سوران. وابني البكر (عمار) خريج إعدادية صناعة السيارات وموجود الان في المانيا. وبنتي الكبرى (نادية) خريجة معهد العلوم الاسلامية في اربيل

بالحجاب الاسلامي حال الطلب.

وأحيانا كانت تشعر بخطر على حياتي من جراء الدعوة، وتترجى مني أن أخفف من تحركاتي حفاظا على حياتي، وتقول من باب النكتة!! لولا عهدي السابق معك لمنعتك من هذا الطريق الخطير!!

بناء دار سكن:

كانت زوجتي تملك قطعتي أرض سكنية، وحاولت معي أن نبني إحداها منزلا بواسطة سلفة المصرف العقاري الربوية، إلا انني بحكم التزامي الاسلامي لم أوافق، وقلت لها لا يجوز أن نبني بيتا بحرام ونأخذ سلفة المصرف بالربا فلم تلحّ عليّ أكثر من ذلك. وباعت القطعة الأولى بـ(٩٠٠) دينار في عام ١٩٧٥ فاشتريت به سيارة مستعملة كما ذكرت سابقاً، ثم باعت القطعة الثانية بمبلغ زهيد وبقينا نسكن دار الادارة المحلية الى عام ١٩٧٩، حيث حصلت أنا على قطعة أرض سكنية بواسطة الجمعية التعاونية للاسكان. وبعد إتمام مراسيم تسجيل القطعة في الطابو أوائل عام ١٩٨١، وقد أعلنت الحكومة عن رفع فائدة الربا على قروض المصرف العقاري فبدأنا نبني على القطعة أولا الملجأ اعتمادا على قرض العقاري وانتهينا من الملجأ والبادلو فأعلن المصرف إيقاف القروض فأوقفنا نحن العمل أيضا لعدم وجود مبالغ لدينا الى عام ١٩٨٧ حيث استؤنف قرض المصرف العقاري وكان قرضا بدون فائدة، وعاودنا العمل

وتعيش مع زوجها في بيت مستقل. ولم يبق معنا إلا ابني الصغير (اياد) مع زوجته وأولاده الثلاثة.

الى أن أكملنا البناء بصورة متواضعة تتناسب مع إمكاناتنا المادية، وقد ساعدتني زوجتي ببيع بعض قطع الذهب التي كانت تملكها لإكمال البناء حيث لم يف قرض المصرف العقاري بـالمطلوب. وفي ١٠/٨/١٩٨٨ تحولنـا الى البيت الجديد ولحد الان (شباط ١٩٩٦).

الاحالة على التقاعد:

عدت الى الادارة المحلية في عام ١٩٨٧ بعد انتهاء تنسيبـــي في إداة الشـــؤون الداخليـــة وداومـــت في وظـــيفتي رئـــيس الملاحظـــين حتـــى ١٥/٤/١٩٨٨ حيث طلبت إحالتي على التقاعد تخلصا من مضـايقات البعث وإصرارهم على انخراطي في الجيش الشعبـي والتـدريب، حتـى انـه وقبل إحالتي على التقاعد انقطعت عن الوظيفة بدون إجـازة لمـدة خمسـة عشر يوما كي لا يأخذوني بـالقوة الى التـدريب، وبعـدما هـدأت حملـة التدريب عدت الى الدائرة وسنحت لي فرصة الاحالة على التقاعد حسب طلبـي، وجلست في بيتي بحرية تامة معتقدا أنني ولدت من جديد. ولكن بعد ثلاثة أشهر كما أتذكر وردنـي تبليـغ مـن فرقـة اليرمـوك البعثيـة باستدعائي الى الجيش الشعبـي! في سـاحة متوسـطة قنـديل!! فقلـت في نفسي إنني خدمت أكثر من ثلاثين سنة وأمضيت في ظـل حكـم البعـث عشرين سنة، قاومت خلالها كل ضغط وتحملت الكثير من رؤساء الـدوائر في سبيل الاحتفاظ بكرامتي وشخصيتي الاسلامية، وامتنعت بكـل حـزم عن الانخراط في الجيش الشعبـي كيلا أساهم في فتنة القتال بـين العـراق وايران وضحيت بمستقبلي الوظيفي حيـث ان مجـرد توقيـع واحـد للبعـث يؤهلني لكي أكون أمينا عاما! أو علـى الأقـل نائبـا للأمـين العـام أو

مدير عام.. أفبعد إحالتي على التقاعد أتخاذل وألبي طلب البعث وألطخ ماضيّ النظيف بعار الاستسلام لهم؟ كلا والله. وكان المطلوب أن أذهب في اليوم التالي للتبليغ الى مقر الفرقة. فذهبت فعلا لا لأدرج اسمي ضمن متطوعي الجيش الشعبي. بل للاستشارة ببعض الأصدقاء من البعثيين في كيفية التخلص من هذه المسألة والنتائج المترتبة على عدم الاستجابة. فقابلت نائب مسؤول فرقة اليرموك (بكر سعدي أحمد) من كويسنجق وكان صديقا لي هو وإخوانه جميعا، يحترمني وأحترمه حينما كان معاونا لمدير عام التربية ومدير محو الأمية، إذ كان يعرف مواقفي واتجاهي، فاستشرته وعرضت عليه الأمر وطلبت مساعدته في التخلص. فقال: هل كتبت اسمك لدى إحدى مجاميع التدريب؟ فقلت: لا. فقال: إذا لا تكتب اسمك أبدا إذ بمجرد كتابة وتسجيل اسمك في قوائم المتطوعين فلن تتخلص، وغيابك يعتبر هروبا من الواجب. فشكرته وقدّرت له هذا الموقف النبيل إذ قال لي: إذهب الى بيتك ولا تستسلم لأي تبليغ. وفعلا عدت الى البيت، وفي عصر اليوم التالي وكنت جالسا على كرسي أمام باب دارنا على الشارع العام إذ لاحظت المبلغين وهما خالد وعبدالقادر، أعرفهما جيدا يطلبان مني سبب عدم الحضور، وانه مطلوب منهما أن يأخذاني جبرا، فقلت لهما: ذهبت الى مقر الفرقة وأنا أتدرب ضمن مجموعة فلان! (ذكرت اسم أحد البعثيين وكان يدرب مجموعة من أمثالي) حيث عرفته أثناء زيارتي للفرقة، فاقتنع المبلغان بكلامي! وذهبا. وبعد يومين رجعا عليّ مرة أخرى وألحّا عليّ بالذهاب معهما وان (فلان) يقول: انك غائب ولا تحضر للتدريب وكانا يتكلمان بأسلوب جاف وغليظ ويدّعيان بأن مسؤول التدريب في الساحة يطلبني فورا، مما أثار غضبي وتشجعت قائلا بتحد غير مألوف لديهما: انني لا أجيء معكما

أبدا ولن أنخرط متطوعا في الجيش الشعبي مطلقا، وانني ضحيت بوظيفتي في سبيل ذلك، أفبعد تقاعدي من الوظيفة تريدون مني أن ألبس زي الجيش الشعبي؟ إفعلا ما تريدان ولا تقصرا في فعل أي شيء، فأنا لن أدخل الفرقة أبدا، هل تعدمونني؟ فأنا حاضر. ولما علما جدية الأمر انصرفا بهدوء وهما يخوفانني باتخاذ أقسى الاجراءات، ولكنني صمدت ولم أذعن لتهديدهما. نعم ذهبا ولم يعودا لحد الان (وقت كتابة المذكرات شباط ١٩٩٦!) كما لم يتخذ أي إجراء بحقي، ولم يسألني أحد الى حين انهيار البعث لم فعلت ذلك؟. أذكر هذا لا لإظهار شجاعتي، ولكنه موقف اقتنعت به وأعلنته على الملأ متحملا كافة النتائج، كما كنت أعرف أنني لم أرتكب جريمة يؤاخذ عليها، وكل ما في الأمر هو رفضي التطوع في الجيش الشعبي، وقد شجعني على هذا الموقف صديقي بكر سعدي والذي طلب مني في حينه ألا أذكر اسمه ولا أقول فلان قال كذا وكذا.

طرائف وحوادث

١- من الوسائل الطريفة التي كنت أتبعها أحياناً لنشر الدعوة وكسب الجدد هي أنني كنت أتواعد مع صديق ممن لا يؤدون الصلوات اليومية وليسوا من أهل المساجد، فنتفق على التلاقي في مكان معين قبيل صلاة العصر مثلا أو قبيل المغرب أحيانا، وبعد اللقاء نذهب في نزهة عصرية في إحدى الشوارع بحيث نصل الى باب إحدى الجوامع بتخطيط مني دون أن يشعر الصديق بهذا، فإذا بنا نسمع الأذان! فأقول له: لطفا انتظر هنا حتى أؤدي الصلاة جماعة ثم نواصل مشوارنا، هكذا أتركه في باب الجامع أو في الصحن الداخلي. فكان يقف ويراقب عشرات المصلين بين متوضىء وراكض الى الحرم كي يلتحق بصلاة الجماعة ويكسب أجرها، وهو في هذه الحالة كان أحيانا يراجع نفسه ويصاب بحرج وخجل، شاعرا بنقيصة في نفسه، لم لايصلي هو مثلهم؟ وأعود اليه بعد الصلاة فأراه واجما متأملا! فإذا به بعد مرتين أو ثلاث وكل مرة في جامع جديد وأوقات مختلفة كي لا يشعر بأنه تخطيط مسبق، فيضطر أخيرا الى الاستجابة، وينخرط في صفوف المصلين، وأنا كنت أحدثه عن فائدة الصلاة ومزاياها وكيف أنها شعيرة علنية تميّز المسلم عن غيره. فكانت وسيلة ناجحة وغير متعبة لكسب الأصدقاء الى الصلاة وبالتالي تقريبه من الدعوة.

٢- كنت طالبا في الرابع الاعدادي أوائل عام ١٩٦٠ على ما أتذكر، ذهبت عصرا الى منطقة (ئاوبار)[١] في طيراوة من أجل السعي والدور، فصادفت شخصا آخر جاء لنفس الغرض، فالتقينا قدرا وبدأ الحديث يتجه بيننا نحو الألوهية ووجود الخالق، فظهر من خلال المحاورة أن الرجل كان لا يؤمن بالله، وينكر وجوده بلا سند بل تعنتا وعنادا، فكنت أحاول تفنيد تبريراته وإعادته الى حظيرة الايمان بالله. ولكن التعنت والعناد يمنعانه من الاعتراف بالحقيقة ويصر على عدم وجود الرب تعالى شأنه. ولما لم نصل الى نتيجة، هو يصر على رأيه وأنا متمسك برأيي!! أخيرا تركته قائلا: إنني ذاهب والوقت يقترب من المغرب، فودعني بدون شعور منه قائلا باللغة الكوردية: (خوات لەگەڵ گیانەکەم)!! بمعنى: في أمان الله عزيزي!! فالتفت اليه قائلا: ماذا؟ (خوام لەگەڵ)؟! ألسنا طوال ساعة نتحاور، وتقول: لا وجود لله تعالى، وأنه غير موجود! وها أنت ذا تعترف لا شعوريا بوجوده تعالى رغما على أنفك؟ أليس هذا الاعتراف من اللاشعور دليلا على أن الله موجود؟ ولكنك تعاند باللسان ويخونك عقلك وقلبك، فيعترفان بالله، رضيت أم أبيت وعنادك هذا لا دليل عليه، وقد اعترفت بأن الله هو الذي يكون مع الانسان يحميه ويحفظه؟

حاول التخلص من الورطة والحقيقة المرة بأنها عادة وتجري على اللسان عفويا ونتيجة للتعود والبيئة...الخ ولكنه لم يستطع فعل المطلوب وتغطية نكسته الكلامية، فتركته في هذه الدوامة. ثم بعد مدة لاحظت

---

(١) (ئاوبار) يعمي مساحة أرض خضراء مزروعة بالثيل وبعض الأشجار المظللة حول البئر الارتوازي الذي كان يقع داخل ساحة مدرسة ابن المستوفي الان مقابل گراج الشمال. ولا توجد حولها بنايات بل كلها كانت أراض فارغة آنذاك.

أنه قد عاد الى نفسه بعد أن وقعت كلماتي على صميم قلبه. وهذا الشخص كما عرفته فيما بعد اسمه كريم حمد على ما أتذكر، ورأيته يصلي في الجامع بعد ذلك. وقد كان يملك مكتبة لبيع الكتب والمجلات مقابل بناية شركة المخازن العراقية (أورزدي باك) سابقا ضمن عمارة جليل خياط.

٣- في إحدى ليالي الشتاء أواسط الستينيات كنا نعود الى منازلنا بعد حضور اجتماع في بيت أحد الاخوة وكنا ثلاثة أو أربعة إخوة من بينهم الأخ جميل علي ولا أتذكر أسماء البقية. وكان الوضع الأمني في البلد متوترا بسبب الحرب مع الحركة الكوردية، والمفارز الأمنية الجوالة تخترق الشوارع دوما علاوة على وجود نقاط تفتيش ثابتة لتفتيش المارة. وعند وصولنا أمام نقطة منها، طلبوا منا الوقوف للتفتيش. وكنت حاملا مسدسا من نوع رقم/ ٥ نيكل صغير الحجم، وضعته في جيب المعطف الذي ألبسه. وبحركة خفيفة وجريئة نزعت المعطف والمسدس داخل جيبه ووضعت المعطف على زندي اليمنى بعيدا عن جسمي، وقلت تفضل فتش!! ففتش كل جسمي وجيوبي وساقيّ فلم يجد شيئا قائلا لي: إذهب! هكذا عصمني الله تعالى وزملائي من ورطة ربما لا نخرج منها سالمين لو كشف المسدس وضبط مني، بحجة حمل سلاح غير مرخص في زمن الحرب وفي منطقة هي منطقة حركات عسكرية فعلية. فله الشكر تعالى على حفظه لنا.

٤- قيام الاخوة في اربيل بسفرة الى منطقة الزاب الكبير قرب قرية كەورگۆسك يوم ١٩٦١/١٠/٢٤، وكنت أنا من ضمنهم. وكانت السفرة تضم نخبة من الاخوان بهدف تنشيط شباب الدعوة والتنفيس عما في النفوس في الهواء الطلق والتمتع بجمال الطبيعة. وقد قضينا

مع الاخوة الفضلاء وقتا طيبا في لعبة الكرة الطائرة والدرس والإنشاد وإعداد الأكل وأداء صلاتي الظهر والعصر جماعة كل في وقتها بإمامة الشيخ الوقور المرحوم الشيخ عبدالقهار البرزنجي الذي كان معنا وله همة الشباب. وقد استغرقت السفرة معظم النهار، تركت بصمات مؤثرة في النفوس وتمازج الشيوخ مع الشباب. وكانت إمارة السفرة في يدي الأخ المرحوم عدنان الشيخ مصطفى. ثم عدنا الى اربيل والحناجر تهتف بالأناشيد الاسلامية الحماسية. ولا أنسى هذه السفرة لحد الان حيث تأثرت بها أكثر من أي نشاط آخر.

إعادة تنظيم

خلال عام ١٩٨٥ فكرنا أنا وزميليّ الأخ مخلص يونس والأخ المرحوم الحاج فؤاد چلبي بإحياء العمل الاسلامي المنظّم، أو القيام بعمل جديد كنا نرى ضرورة الحاجة اليه كمبادرة ذاتية منا باعتبارنا نمثل جماعة الاخوان المسلمين. فدعونا الى عقد اجتماع واستدعاء الاسلاميين ممن كنا نعتقد أنهم محاور للعمل الاسلامي ولديهم بعض الشباب يوجهونهم نحو الخير. وكان من ضمن المدعوين: ملا أمين پيرداود، والذي يمثل الان أمير (جماعة الجهاد الاسلامي في كوردستان)[1] وكان سابقا من الاخوان المنشقين بسبب التشدد، وسيد عزالدين من تيار السلف حسب المصطلح السياسي، والسيد عبدالغني طه خطيب جامع الفرقان آنذاك (عضو القيادة السياسية للحركة الاسلامية في كوردستان)[2] وكان حسب اعتقادنا يمثل تيار التصوف الدعوي ضمن مجموعة المرحوم الشيخ ناظم العاصي في الحويجة.

عقد الاجتماع في منزل الأخ مخلص، فتكلمت أنا حول الغرض من الاجتماع باعتباري أكبرهم سنا وصاحب الفكرة مع الأخوين مخلص وفؤاد،

---

(١)كان ذلك عند كتابة المذكرات عام ١٩٩٦. ثم اصطدمت جماعته مع الأمن فانتقل الى خارج اربيل منطقة بستورة الخاضعة لنفوذ PDK آنذاك. وبعد فترة قتل هو وجماعته في مقرهم في ظروف غامضة رحمهم الله.

(٢)كان ذلك عام ١٩٩٦ عند كتابة مسودة المذكرات وهو الان يعمل على ما أعتقد أستاذا في جامعة صلاح الدين بعد حصوله على شهادة الدكتوراه ولا زال يخطب في جامع الفرقان وفقه الله.

وبينت ضرورة العمل للاسلام سوية وتوحيد الصفوف وتناسي الخلافات والاتفاق على المشتركات وإعذار بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. وأشرت الى نماذج من الخلافات.. فالأخ ملا أمين مثلا يعتقد أن أئمة المساجد والجوامع الان هم طواغيت لا يجوز الصلاة خلفهم، فليحتفظ هو برأيه لنفسه ولكنه لا يدعو الى هذه الفكرة غيره بل الى الاسلام. وأن الأخ عبد الغني طه مقتنع بضرورة إعادة صلاة الظهر بعد الجمعة لما يراه من أسباب فليطبق ما يؤمن به ولكن لا يدعو الى هذا غيره بل يحصر دعوته الى الاسلام داخل الجماعة وهكذا...الخ.

وفي النهاية اقتنع كل من السيد عبدالغني والسيد عزالدين بالفكرة والتعاون والعمل معا، واحتفظ ملا أمين برأيه المتشدد رافضا الانضمام الى الجمع، فبدأنا نحن الخمسة بالعمل - لجنة قيادية — في اربيل وأولوني ثقتهم بأن أتولى مسئولية التنظيم لحسن ظنهم بي. فاشتغلنا فترة لا بأس بها وهيأنا بعض المناهج وأجهزة التسجيل والكاسيتات لتوجيه الشباب الذين كانوا حولنا وأثمر العمل نتائج طيبة. وكانت اجتماعات اللجنة القيادية أسبوعية دورية نتدارس تفسير سورة الفرقان مع حفظ عشر آيات كل أسبوع. ولكن بعد فترة انفصل سيد عزالدين منا الى وجهة أخرى مع عدة أشخاص كانوا تحت يديه، ثم ذهب الى خارج العراق وهو يعيش الان في باكستان تحت اسم (أبو رائد) وله علاقات مع جهات سعودية كما يقولون والعهدة على الراوي.

وفي أواسط ١٩٨٦ إندمج تنظيمنا مع تنظيم مماثل في السليمانية وحلبجة والذي كان من أبرز وجوهه الاخوة برهان محمد امين وحسن بينجويني وحسن شميراني وعلي محمد زمقي وحمه رشيد ماوةتى وعرب أمين وغيرهم، وذلك بعد مفاوضات لم تدم كثيرا وبذا أصبح تنظيما واحدا،

انتخب له مجلس شورى يرأسه الأخ برهان محمد أمين وأصبح أيضا أميرا للجماعة باعتباره متفرغا للدعوة وعينوني في هذا التشكيل نائبا للأمير ومسؤولا عن الدعوة في اربيل قاطع رقم/٢، حيث قسمت المنطقة التنظيمية الى ثلاثة قواطع: قاطع رقم/١ حلبجة، قاطع رقم/٢ اربيل، قاطع رقم/٣ السليمانية. وفي أواخر نفس العام تم الاتصال بتنظيم آخر في بغداد يمثل العراق كله ويرأسه الأخ الدكتور عبدالمجيد السامرائي أبو ذر، وذلك عن طريق العضو القيادي فيه الدكتور عصام الراوي[١] الأستاذ في كلية العلوم جامعة صلاح الدين وعضو آخر هو الأخ القيادي السيد أحمد عبدالوهاب البرزنجي. وبعد جولات من المفاوضات تم الاتفاق على الاندماج مع تنظيم بغداد توحيدا للجهود وتمت دراسة الموضوع في مجلس الشورى، وخوّلت أنا بالذهاب الى بغداد لإعطاء البيعة للتنظيم المركزي أمام الدكتور السامرائي وحضور إخوة آخرين منهم الدكتور عصام الراوي والأخ سيد أحمد البرزنجي وآخرين ليست أسمائهم على البال. فبدأنا نعمل بتوجيه مركزي موحد وأعدت المناهج والدروس ونظمت الأسر ووزعت المسؤوليات. وهنا منحتني الجماعة ثقتها بتولي مسؤولية الدعوة في اربيل وبكون الأخ زهير خوشناو نائبا للمسؤول في التشكيل الجديد. واستمر العمل الموحد يجري على قدم وساق وبهمة ونشاط. ولكن.. وكم بعد لكن من مآسي! ففي الثلث الأول من عام ١٩٨٧ انكشف بعض خطوط التنظيم المركزي في بغداد من قبل مخابرات البعث المقبور، وتمكنوا

---

(١) الدكتور الراوي حكم عليه بالاعدام مع عدد من القياديين ثم خفف الى المؤبد بوساطات لدى البعث، وبعد فترة أطلق سراحه وذهب الى خارج العراق. ثم عاد وشكّل تنظيما للأساتذة الجامعيين بعد الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣. وأخيرا استشهد برصاص الغدر والعنف الذي يسود العراق رحمه الله.

من اعتقال كثير من العناصر المسؤولة والاستيلاء على كثير من الوثائق وقوائم الانتماء. وكان ممن قبض عليهم: د. عصام الراوي من اربيل وحسن شميراني وحسن بينجويني من السليمانية وحلبجة وبعض العناصر المسؤولة في ديالى وكركوك والموصل وبغداد وصل عددهم الى حوالي (٧٥) شخصا، ومنهم من هرب وأنقذ نفسه مثل الدكتور عبدالمجيد السامرائي والسيد أحمد عبدالوهاب وأبو عمر من ديالى وزهير خوشناو ومخلص يونس وهيوا فؤاد واحمد يابه من اربيل بسبب صدور أمر القبض عليهم. أما أنا فلم يرد اسمي ضمن المطلوبين وكذلك المرحوم الحاج فؤاد، ولكننا اتخذنا بعض الاجراءات احتياطا وحاولنا التخفي وعدم المبيت في المنزل والتنقل هنا وهناك خوفا من الاعتقال، كما أن الأخ عبدالغني ذهب فترة الى خارج اربيل بعيدا عن أعين البعث. وقد ذكر لنا بأن الأخ عصام الراوي سامحه الله هو الذي كشف عن بعض الأسماء من المطلوبين في اربيل ولم يكن اسمي من بينهم كما يبدو. كما قيل أن الأخ الحاج فؤاد ورد اسمه في الأمن العامة باسم (فؤاد چلبي) إلا أن سلطات الأمن هنا لم تتمكن من تشخيص هذا الاسم ولم تملك عنه معلومات لذا فقد عصمه الله منهم.

عملية تهريب:

ذكرت سابقا ان اسمي لم يرد ضمن المطلوبين من أعضاء التنظيم المشمولين بأمر الاعتقال، ولكن في نفس الفترة وصل الى اربيل اثنان من القياديين المطلوبين هما الأخ محمد ضياء الدين النقشبندي (أبو عمر) وأخ آخر لا أذكر اسمه وهما من محافظة ديالى، ونزلا ضيفين عند السيد عمر

اسماعيل نانەکەلى وكان صديقا لنا، باعتبار أن الأخ أبو عمر كان صديقا حميما لعمر اسماعيل أثناء تأديتهما الخدمة العسكرية سوية. وطلبا تهريبهما خارج اربيل بالطريقة الممكنة. فاتصل بنا السيد عمر طالبا المساعدة في تحقيق طلبهما. فقمنا أنا والأخ هيوا وأحمد يابه بالاتصال ببعض عناصر الحركة الاسلامية الموجودين داخل اربيل بشكل غير علني، وعرضنا عليهم الموضوع، فأبدوا الاستعداد التام، واتفقنا على تحديد موضع لتواجد الأخوين الهاربين بعد صلاة الفجر لليوم التالي، وتحديد كلمة السر بينهما وبين الأخ المكلف باستلامهما. وفعلا تمت العملية بنجاح، وخرجا من اربيل سالمين الى منطقة الأمان. إلا أن السائق الذي أوصل الأخوين الى اربيل واسمه (صفا) عاد الى بغداد وأجرى عدة مخابرات هاتفية مع بيت أبو عمر وبيوت آخرين مخبرا إياهم بوصول أبو عمر الى اربيل، وحيث ان منزل أبو عمر كان مرصودا، وهاتفهم تحت المراقبة، فاكتشف السائق تحديدا واعتقل، وعند التحقيق اعترف بأنه أخذ أبا عمر الى بيت شخص اسمه عمر اسماعيل، وكان الأخ صفا هذا ضمن أعضاء التنظيم، وبعد يومين أو ثلاثة اعتقل السيد عمر اسماعيل بطلب من الأمن العامة بتهمة إيواء متهمين هاربين. هنا ازدادت مخاوفي من الاعتقال، وخفت على نفسي من أن يتم التطرق الى اسمي كعنصر فعال في إتمام عملية التهريب، ولكن الله عصم وستر عليّ، ولكن الأخوين احمد يابه وهيوا فؤاد اختفيا كما ذكرت سابقاً.

ورغم انني نجوت من الاعتقال مبدئيا لكنني اتخذت بعض الاحتياطات الى حد فكرت فيه أن أخرج من اربيل الى (رانيه) مع العائلة (الزوجة والأولاد الستة)، وهناك نبيع سيارتنا ونذهب الى ايران هاربين، لكن العائلة لم تكن موافقة على هذا فطلبت مني زوجتي: إذا

كنت تخاف على نفسك فعليك بالخروج من البلد وحدك ونبقى نحن في منزلنا ولا نعتقد اننا نصاب بأذى من قبل البعث بسببك، فاقتنعت بالبقاء ولكن أخبرت بعض زملائي في الدائرة (وهم ثقة) باحتمال وجود أمر اعتقال بحقي وطلبت منهم إخباري بأي حركة مريبة داخل الدائرة/ محافظة اربيل الادارة المحلية، وأنا كنت أتخفى معظم أوقات الدوام في غرف أخرى غير غرفتي بانتظار ما قد يحدث، فلم يحدث شيء والحمد لله، حتى خف الطلب وتمت التحقيقات مع المعتقلين في القضية، فحكم على خمسة منهم بالاعدام، وعلى آخرين بأحكام سجن متفاوتة وتبرئة البعض. أما أخونا عمر اسماعيل نانه‌كه‌لى فقد حكم عليه بالسجن سبع سنوات بتهمة إيواء مطلوبين، ولم يزد القاضي الذي حكم عليه على قول: بيتك صار فندق!! إذ لم يكن له علاقة بالتنظيم، ولا كان يعرف لماذا جاء اليه أبو عمر. فكان هذا جزاؤه عوضه الله خيرا.

بعد الإحالة على التقاعد:

بعد إحالتي على التقاعد في ١٥/٤/١٩٨٨ أمضيت فترة راحة واستجمام في البيت، وقمت ببعض الزيارات صلة للرحم خارج اربيل وداخلها بعيدا عن قيود الوظيفة وهمومها، وشعرت فعلا بالحرية التامة، وعلمت بأنني على الأقل تخلصت من قيود الدوام الرسمي الوظيفي الروتيني الممل، وأصبحت خارج دائرة المسيرات والتدريب والجيش الشعبي ورعب البعث في الدوائر والمؤسسات الحكومية ومحاولة تبعيث جميع المنتسبين بالتخويف والتهديد والاغراء بالمال والمناصب الى بداية السنة الدراسية ١٩٨٨ – ١٩٨٩، حيث تقدمت بطلب الى ثانوية الدراسات

الاسلامية في اربيل التابعة لوزارة التربية لإلقاء بعض الدروس على شكل محاضرات، باعتبار أن شهادتي الجامعية (بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الاسلامية) شهادة تدريسية. وفعلا تعينت محاضرا في المدرسة بعد موافقة المديرية العامة للتربية، وأنيط بي تدريس مادة الفقه وأصوله في الصف السادس مع علم المنطق ومادة العقائد الاسلامية في الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة الى حوالي قبيل العطلة الربيعية، إذ تحولت المدرسة الى بنايتها الجديدة في حي المفتي. ولكون البناية كانت واسعة وتشغلها المدرسة لوحدها، فارتأت إدارة الثانوية أن تجعل دوام المدرسة مزدوجا على نفسها على أن تداوم الصفوف المتوسطة والصف الرابع صباحا ويداوم الصفان الخامس والسادس بشعبهما المختلفة مساء. هكذا سنحت الفرصة لمدرسي الملاك بإلقاء جميع الدروس بدوامين، وبالتالي الاستغناء عن المحاضرين أنا واثنان آخران. ولكنني في نفس الفترة كنت قد اتفقت مع إدارة مدرسة (ديمەن) المتوسطة للبنات والقريبة من منزلنا بتدريس اللغة العربية والدين لديها في الصفوف الثلاثة المتوسطة بدوام معاكس لدوام ثانوية الدراسات. وبهذه الطريقة بقيت محاضرا في مدرسة البنات الى نهاية العام الدراسي، قمت خلالها بما يلزم وما يمكن من توعية دينية ودعوية مع البنات، وتمكنت بفضل الله من تشجيع كثير منهنّ على الحجاب وتقوية جانب البنات المحجبات، كما فرضت على الجميع أن يغطين شعورهنّ أثناء تدريس القران الكريم والتربية الاسلامية، ومنعت دخول أي طالبة الى الصف بدون غطاء الرأس في درس القرآن والتربية الاسلامية.

التعاقد مع شركة الدواجن:

في أواخر عام ١٩٨٩ وكنت بصدد تجديد الموافقة على إلقاء محاضرات في إحدى مدارس البنات المتوسطة أو الثانوية، إذ اتصل بي أخونا الفاضل رجل الأعمال الحاج كاكه احمد، وهو ممن اشترك مع جمعية الفرات التعاونية الزراعية ببغداد في شراء مشروع دواجن (طق طق) الحكومي المتكون من مفقس وأربعة حقول دجاج أمهات بيض التفقيس، طالبا مني أن أشتغل معه في المشروع براتب شهري (٢٠٠) دينار، فوافقت على العقد والتحقت بعملي (أمين صندوق) في مكتب الشركة بأربيل والواقع في تقاطع عينكاوة على الشارع الستين. كان عملي ينحصر في استلام مبالغ بيع أفراخ الدجاج عمر يوم واحد وإعطاء المشتري وصلا بالقبض ثم إيداع المبالغ الى المصرف لحساب الشركة.

وفعلا اشتغلنا في المشروع مع آخرين الى حين خروج الأخ المذكور من المشروع بائعا حصته الى الجمعية المذكورة، ولكنني بطلب منها بقيت في عملي الى ما بعد الانتفاضة الشعبية في آذار ١٩٩١ ولأواخر العام نفسه حيث شل المشروع عن الانتاج وبالتالي غلق المكتب والاستغناء عن العاملين فيه.

وضع الاخوان بعد كشف التنظيم:

بعد اعتقال مجموعة الدكتور عصام الراوي واضطرار بعض الاخوان الناجين من الاعتقال الى ترك اربيل حفاظا على أنفسهم من بطش البعث، انخرط عقد التنظيم الاخواني في اربيل مرة أخرى، وبقينا نحن

كأفراد نتابع أخبار اخواننا في ايران حيث التجأ اليهـا كـثير مـنهم بعـد فاجعة حلبجة الشهيدة والحملة الأخيرة للاعتقالات. وكنا نتلهف الى فرصة أخرى يسمح لنا فيها بالعمل الاسلامي ونعود الى ميدان الدعوة، الى ما بعد نجاح الانتفاضة وتحرير معظم أجزاء كوردستان من نير البعث وعـودة الاخـوة المهـاجرين. هنـا دعـا إخـوة الاقلـيم الى عقـد اجتمـاع عـام في السليمانية من قبل ممثلي المحافظـات وحضـور معظـم الاسـلاميين مـن التيار الوسط الذي يؤمن بالعمل المـدني بعيـدا عـن السـلاح. وفي هـذا المؤتمر تم تجديد التنظيم الشامل للاقليم والحمد لله مـرة أخـرى، وبـرز الى الوجود مجلس شورى على مستوى محافظات الاقليم الـثلاث، واعتـبر الأخ خليل عبد الله أميرا للجماعة في المكتـب التنفيـذي المنبثـق عـن مجلـس الشورى، فكنت عضوا في مجلس الشورى ومسـؤولا عـن المكتـب الاداري للدعوة في اربيل والمتكون من الاخوة: أحمد عبد الوهـاب، عبـد الـرحمن صديق، مخلص يونس، الحاج فؤاد الشهيد، وملا جميل، وعمـر اسماعيـل في المرحلة الأخيرة الى نهاية عام ١٩٩٣ حيث ارتـأى مجلـس الشـورى تنظـيم انتخابات مرحلية تنبثق منها قيادة شرعية منتخبـة تمثـل الاقلـيم. وفي نتيجة الانتخاب لم أفز أنا بعضوية مجلس الشورى ولا الأخ خليل لأسـباب غامضة! عليه فقد سلمت مسؤولية المكتب الاداري بأربيل الى الاخ زهـير خوشـناو، حتـى يـوم ١٩٩٤/٢/٦ حيـث اعـلان (الاتحـاد الاسـلامي الكوردستاني) كحزب سياسي مدني بجانب الأحزاب الموجودة في السـاحة برئاسة الأخ الفاضل صلاح الدين محمد بهاء الدين، وكنت أحـد الأعضـاء المؤسسين للحزب.

علما بأنني اعتبرت متفرغاً للدعوة منذ انبثاق مجلس الشورى وعـدم الاشتغال بعمل آخر. وهنا وبعد اعلان الحزب وضع الاستاذ صـلاح الـدين

محمد بهاء الدين ثقته بي لأكون مستشارا له، فالتزمت بالعهد ومضيت!! ولا زلت أمضي الى ما شاء الله غير ناكث ولا متقاعس، بعيدا عن طلب الامتيازات لحد كتابة هذه المذكرات (آذار ١٩٩٦).

الملحق



١٩٥٧-٥-٧
ملا علي حاجي صالح
ملا محمود
ملا طاهر
احمد حمد امين



داخل المكتبة الاسلامية وتضم- صبور يوسف، احسان مصطفى الشكرجي، احمد العباسي، احمد حمد امين، ملا نايف محمد (د.نايف) محسن عبد الحميد



دون في ظهر الصورة
ذكرى الارهاب الأحمر
١٢-٤-١٩٥٩



متنزه الإدارة المحلية ١٢-٤-١٩٥٩ يبدو فيها المؤلف واقفا من اليمين



باحة جامع الشيخ مصطفى النقشبندي في نهاية الخمسينات
ويبدو المؤلف من اليسار مع ملا عبدالله خادم الشيخ مصطفى



صورة تذكارية في ٢٨-٣-١٩٦٠ ويبدو المؤلف ثانيا من اليسار



شارع المحطة ٢٩-٣-١٩٦٠

الواقفون: تحسين محمد حلمي، فاضل ايوب، عدنان مصطفى الشكرجي، علي مولود، وريا بهاء الدين.

الجالسون: صبور يوسف، احمد حمد امين، حسام الدين ايوب



شارع المظفرية ٢٩-٣-١٩٦٠ مع علي مولود



شارع المظفرية اربيل ٢٩-٣-١٩٦٠ تحسين محمد حلمي، احمد حمدامين، علي مولود



سفرة للاخوان المسلمين في اربيل الى منطقة الزاب الأعلى ٢٤-٣-١٩٦١
وقوفا: عمر قاسم، اسماعيل قاسم، يونس عزيز، عدنان شيخ مصطفى، محسن الصفار، شيخ عبدالقهار، مجيد شاكر، رشيد شاكر
الجالسون: محسن احمد، حسام الدين ايوب، علي مولود، صلاح الدين حسام الدين، احمد العباسي، فاضل ايوب، وريا بهاء الدين، شيرزاد بهاءالدين، صبوريوسف، احمد حمد امين، عبدالستار جبار



سفرة الى الزاب



سفرة الى الزاب الأعلى ٢٤-٣-١٩٦١



صلاة العصر جماعة بإمامة الشيخ عبد القهار البرزنجي



سفرة الى شقلاوة ٤-٨-١٩٦١



١٩٦٣ مجموعة من موظفي تربية أربيل فوق بناية مديرية التربية
ويبدو المؤلف ثانيا من اليمين



بناية مديرية تربية اربيل صورة لبعض موظفي التربية ١٩٦٤



المؤلف في أواسط الستينات



١٦-٨-١٩٦٨ شارع كاني في اربيل ويبدو من الصورة- احمد حمد امين، همزة احمد الساقي، عماد البياتي، مخلص يونس، فؤاد جلبي، عبد الله محمد يوسف



شقلاوة ويبدو في الصورة احمد حمد امين، عماد البياتي، مخلص يونس



كازينو سيروان الصيفي اواسط عام ١٩٧٠..
محمد عباس الحلواجي، احمد حمد امين، اسماعيل قاسم



ديوان الادارة المحلية مع صالح سرهدار سكرتير معاون المحافظ ١٩٧٩



موظفو تربية أربيل عام ١٩٧٠ يبدو المؤلف ضمن الجالسين ثانيا من اليسار



ذكرى التخرج من كلية الآداب قسم الدراسات المسائية بغداد موسم ١٩٧٧-١٩٧٨



سفرة ربيعية الى كلي علي بك
من اليمين: عبدالقادر برايه تي، ملا عمر سويري، احمد حمد امين، حاجي عبد الواحد، احمد اسماعيل نانه كلي، نهرو نظيف، امير حميد، رزكار رمضان، محمود فقي، ازاد مصطفى



سفرة ربيعية الى كلي علي بك



نيسان ١٩٩٣
صورة تذكارية في مكتب الرابطة الاسلامية الكوردية في اربيل
بمناسبة زيارة الشيخ محمد أحمد الراشد ويبدو المؤلف واقفا من اليسار



نيسان ١٩٩٣ في قاعة الرابطة الاسلامية في اربيل مع الأستاذ الراشد



نيسان ١٩٩٣
الواقفون من اليمين: المرحوم خليل عبد الله، سيد أحمد عبد الوهاب، محمد أحمد الراشد، أحمد حمد أمين.
الجالسون من اليمين: عبد الرحمن صديق، عمر اسماعيل، جميل علي



زيارة الأستاذ الراشد الى اربيل



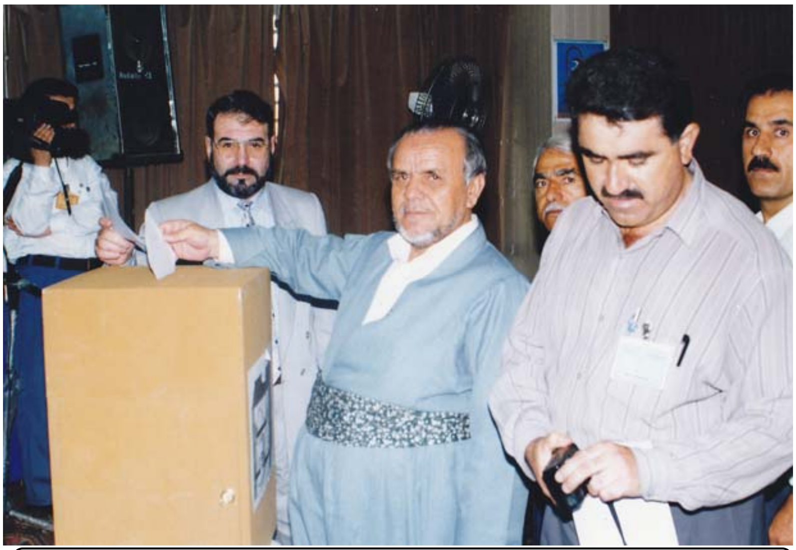
مراسيم تأبين الشهيد الحاج فؤاد الجلبي ٩-١٠-١٩٩٤



موسم حج عام ١٤١٨هـ



٢٤-١٠-١٩٩٥ في دار عمر آغا السورجي قرية كله جين سة رجيا



١٩٩٩ المؤتمر الثالث للحزب



٣-٥-٢٠٠٥ المؤتمر الرابع للحزب



مع الشيخ الدكتور علي القرداغي رئيس الرابطة الاسلامية الكوردية
والأمين العام للاتحاد الاسلامي صلاح الدين محمد بهاء الدين
١٢-٨-١٩٩٧



في مظاهرة الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ١٤-٢-٢٠٠٦



مدرسة اربيل الاولى الا...
العدد ....
التاريخ ....

نتائج الامتحان النهائي
لسنة ١٩٥٦_١٩٥٧

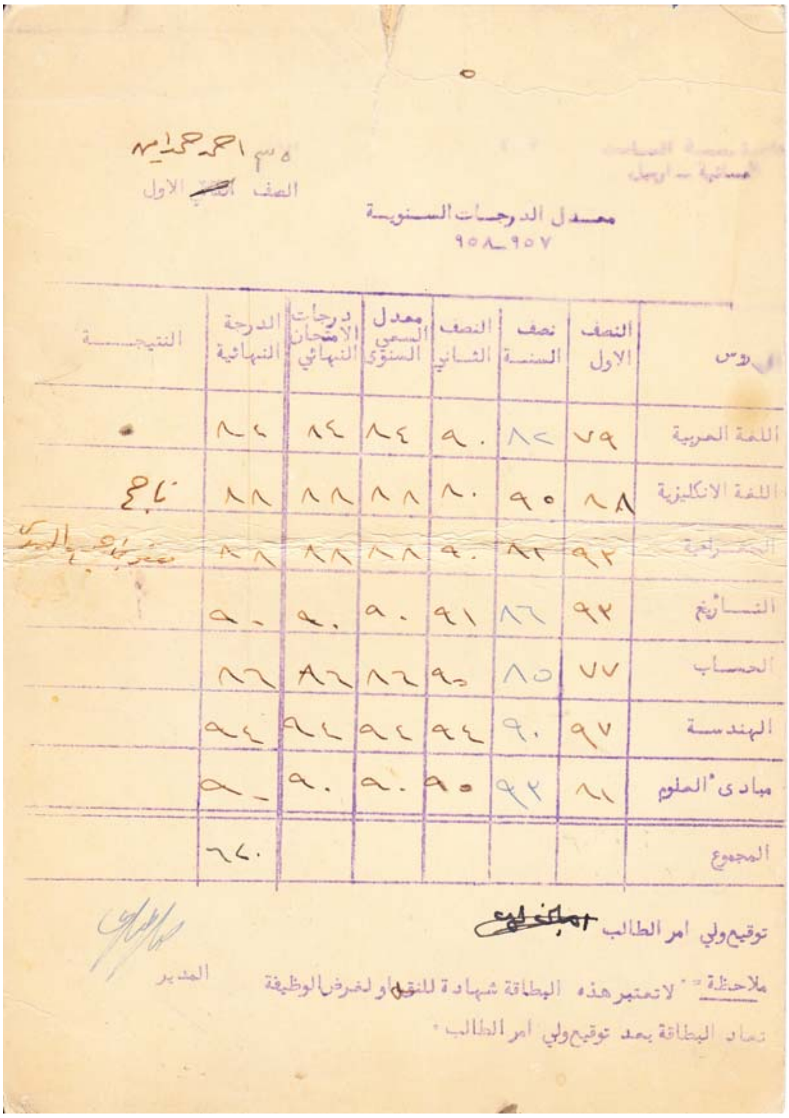
الاسم: احمد حمد امين
الصف: السادس
مدرسة اربيل: الثانية

الدرس	الدرجات	الدرس	الدرجات	ملاحظات
القرآن الكريم		الرياضة البدنية		
اللغة العربية	٨٩	النشيد		
اللغة الانكليزية	٩٩	الرسم		
الحساب والقياسات	٨٥	عمل اليد		ناجح اول في الصف
الجغرافية	٨١	المجموع	٥٢٧	
التاريخ		السلوك		
الاشياء والصحة	٨٧	المواظبة		
المعلومات الدينية والاخلاقية	٨٦			

التقدم في الصف .... عدد طلاب الصف .... التاريخ ....

المدير

بطاقة نتائج المؤلف في الصف السادس الابتدائي


الاسم احمد حمدامين
الصف الأول

معدل الدرجات السنوية
٩٥٧-٩٥٨

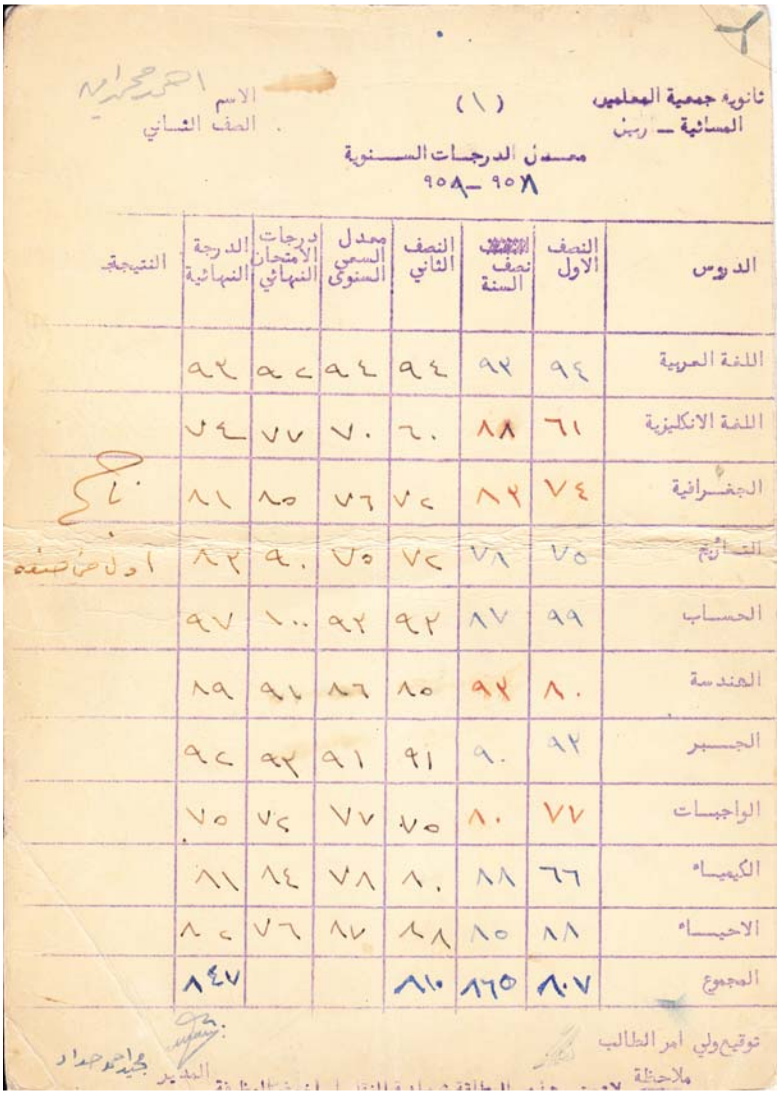
الدروس	النصف الاول	نصف السنة	النصف الثاني	معدل السعي السنوي	درجات الامتحان النهائي	الدرجة النهائية	النتيجة
اللغة العربية	٧٩	٨٢	٩٠	٨٤	٨٤	٨٤	
اللغة الانكليزية	٨٨	٩٠	٨٠	٨٨	٨٨	٨٨	ناجح
الجغرافية	٩٢	٨٢	٩٠	٨٨	٨٨	٨٨	[illegible]
التاريخ	٩٢	٨٦	٩١	٩٠	٩٠	٩٠	
الحساب	٧٧	٨٥	٩٥	٨٦	٨٦	٨٦	
الهندسة	٩٧	٩٠	٩٤	٩٤	٩٤	٩٤	
مبادئ العلوم	٨١	٩٢	٩٥	٩٠	٩٠	٩٠	
المجموع						٦٢٠	

توقيع ولي امر الطالب

المدير

ملاحظة: "لاتعتبر هذه البطاقة شهادة للنقل او لغرض الوظيفة
تعاد البطاقة بعد توقيع ولي امر الطالب"

بطاقة نتائج المؤلف في الصف الأول المتوسط



ثانوية جمعية المعلمين
المسائية — ربن

(١)

الاسم احمد محمد
الصف الثاني

معدل الدرجات السنوية
٩٥٧ – ٩٥٨

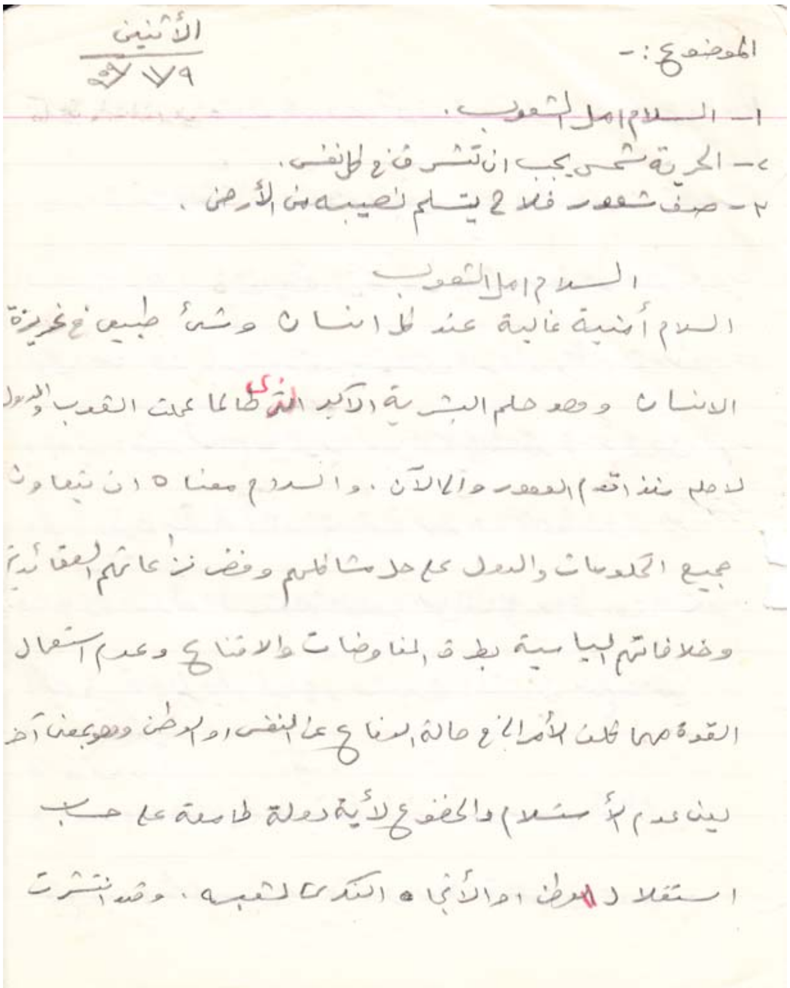
الدروس	النصف الاول	نصف السنة	النصف الثاني	معدل السعي السنوي	درجات الامتحان النهائي	الدرجة النهائية	النتيجة
اللغة العربية	٩٤	٩٢	٩٤	٩٤	٩٢	٩٢	
اللغة الانكليزية	٦١	٨٨	٦٠	٧٠	٧٧	٧٤	
الجغرافية	٧٤	٨٢	٧٢	٧٦	٨٥	٨١	ناجح
التاريخ	٧٥	٧٨	٧٢	٧٥	٩٠	٨٢	اول صفه
الحساب	٩٩	٨٧	٩٢	٩٢	١٠٠	٩٧	
الهندسة	٨٠	٩٢	٨٥	٨٦	٩٦	٨٩	
الجبر	٩٢	٩٠	٩١	٩١	٩٢	٩٢	
الواجبات	٧٧	٨٠	٧٥	٧٧	٧٢	٧٥	
الكيمياء	٦٦	٨٨	٨٠	٧٨	٨٤	٨١	
الاحياء	٨٨	٨٥	٨٨	٨٧	٧٦	٨٢	
المجموع	٨٠٧	٨٦٥	٨١٠			٨٤٧	

توقيع ولي امر الطالب

المدير
مجيد احمد حداد

ملاحظة

بطاقة نتائج المؤلف في الصف الثاني المتوسط



الاثنين
٩/٧/[illegible]

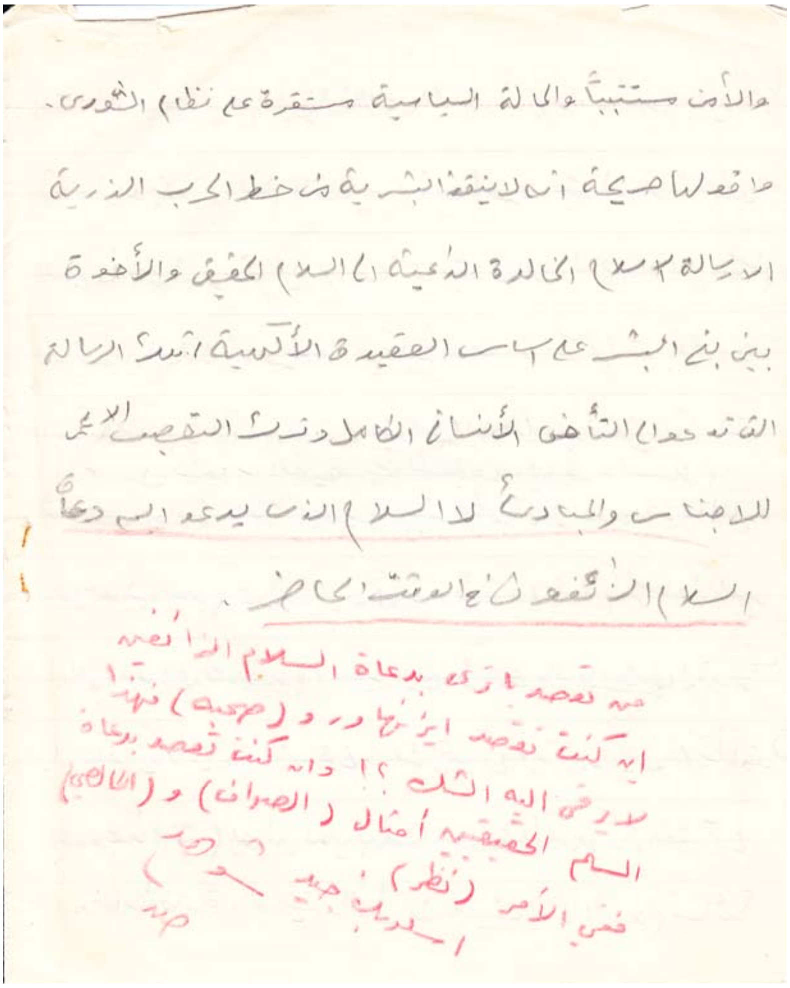
الموضوع :-

١- السلام امل الشعوب .
٢- الحرية شمس يجب ان تشرق في كل نفس .
٣- صف شعور فلاح يتسلم نصيبه من الأرض .

السلام امل الشعوب

السلام أمنية غالية عند كل انسان وشيء طبيعي في غريزة الانسان وهو حلم البشرية الاكبر الذي طالما حلمت الشعوب والدول لاجله منذ اقدم العصور والى الآن . والسلام معناه ان تتعاون جميع الحكومات والدول على حل مشاكلهم وفض نزاعاتهم العقائدية وخلافاتهم السياسية بطرق المفاوضات والاقناع وعدم استعمال القوة مهما تكن الأمور في حالة الدفاع عن النفس او الوطن وهو يعني آخر ليس عدم الاستعمال والخضوع لأية دولة طامعة على حساب استقلال الوطن او الأبناء الكرامة للشعب . وقد انتشرت

الصفحة الأولى من موضوع الانشاء عن السلام المشار اليه في الكتاب



والأمن مستتباً والحالة السياسية مستقرة على نظام الشورى.

ما فعلنا صحيحة أن لا ينقذ البشرية من خطر الحرب الذرية

الا رسالة الاسلام الخالدة الداعية الى السلام الحقيقي والأخوة

بين بني البشر على أساس العقيدة الاسلامية أشد؟ الرسالة

التي تدعو الى التآخي الانساني الكامل دون التعصب الاعمى

للاجناس والمبادئ لا السلام الذي يدعو اليه دعاة

السلام الآن في الوقت الحاضر.

من تقصد الآن بدعاة السلام الذين تعنيهم؟!

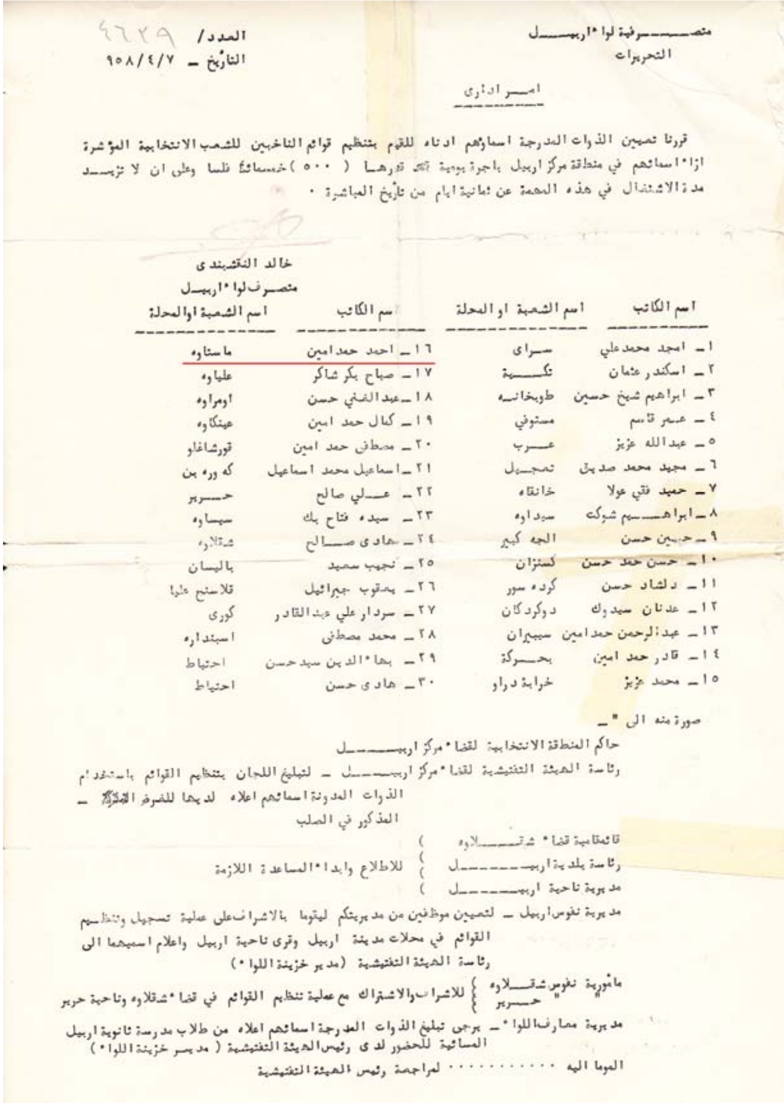
ان كنت تقصد ايزنهاور و(خروشوف) فهذا

لا يرقى اليه الشك؟! وان كنت تقصد بدعاة

السلام الحقيقيين أمثال (الصواف) و(الالوسي)

ففي الأمر (نظر)! جيد

الصفحة الأخيرة من موضوع الانشاء عن السلام المشار اليه في الكتاب



متصرفية لواء اربيل
التحريرات

العدد/ ٤٦٢٩
التاريخ - ١٩٥٨/٤/٧

امر اداري

قررنا تعيين الذوات المدرجة اسماؤهم ادناه للقيام بتنظيم قوائم الناخبين للشعب الانتخابية المؤشرة ازاء اسمائهم في منطقة مركز اربيل باجرة يومية قدرها (٥٠٠) خمسمائة فلسا وعلى ان لا تزيد مدة الاشتغال في هذه المهمة عن ثمانية ايام من تاريخ المباشرة .

خالد النقشبندي
متصرف لواء اربيل

اسم الكاتب	اسم الشعبة او المحلة	اسم الكاتب	اسم الشعبة او المحلة
١ - امجد محمد علي	سراى	١٦ - احمد حمد امين	ماستاوه
٢ - اسكندر عثمان	تكية	١٧ - صباح بكر شاكر	علياوه
٣ - ابراهيم شيخ حسين	طوبخانه	١٨ - عبد الغني حسن	اومراوه
٤ - عمر قاسم	مستوفي	١٩ - كمال حمد امين	عينكاوه
٥ - عبد الله عزيز	عرب	٢٠ - مصطفى حمد امين	قورشاغلو
٦ - مجيد محمد صديق	تعجيل	٢١ - اسماعيل محمد اسماعيل	كه وره بن
٧ - حميد فقي عولا	خانقاه	٢٢ - علي صالح	حرير
٨ - ابراهيم شوكت	سيداوه	٢٣ - سيده فتاح بك	سيساوه
٩ - حسين حسن	الجه كبير	٢٤ - هادى صالح	شقلاوه
١٠ - حسن حمد حسن	كستزان	٢٥ - نجيب سعيد	باليسان
١١ - دلشاد حسن	كرده سور	٢٦ - يعقوب جبرائيل	قلاسنج عليا
١٢ - عدنان سيدوك	دوكردكان	٢٧ - سردار علي عبد القادر	كورى
١٣ - عبد الرحمن حمد امين	سيبيران	٢٨ - محمد مصطفى	اسبنداره
١٤ - قادر حمد امين	بحركة	٢٩ - بهاء الدين سيد حسن	احتياط
١٥ - محمد عزيز	خرابة دراو	٣٠ - هادى حسن	احتياط

صورة منه الى :-

حاكم المنطقة الانتخابية لقضاء مركز اربيل

رئاسة الهيئة التفتيشية لقضاء مركز اربيل - لتبليغ اللجان بتنظيم القوائم باستخدام الذوات المدونة اسمائهم اعلاه لديها للغرض المذكور في الصلب

قائمقامية قضاء شقلاوه)
رئاسة بلدية اربيل) للاطلاع وابداء المساعدة اللازمة
مديرية ناحية اربيل)

مديرية نفوس اربيل - لتعيين موظفين من مديريتكم ليقوما بالاشراف على عملية تسجيل وتنظيم القوائم في محلات مدينة اربيل وقرى ناحية اربيل واعلام اسميهما الى رئاسة الهيئة التفتيشية (مدير خزينة اللواء)

مأمورية نفوس شقلاوه
" حرير } للاشراف والاشتراك مع عملية تنظيم القوائم في قضاء شقلاوه وناحية حرير

مديرية معارف اللواء - يرجى تبليغ الذوات المدرجة اسمائهم اعلاه من طلاب مدرسة ثانوية اربيل المسائية للحضور لدى رئيس الهيئة التفتيشية (مدير خزينة اللواء)

الموما اليه .... لمراجعة رئيس الهيئة التفتيشية

الأمر الإداري بتعيين الموظفين وبينهم المؤلف لتنظيم القوائم الانتخابية سنة ١٩٥٨

شكر وتقدير

بهذا ينتهي الجزء الأول من هذه المذكرات التي نشرت تحت عنوان (من التاريخ وللتاريخ) في اثنتين وثلاثين حلقة أسبوعية في صحيفة (الأفق الجديد) الغراء. ولا يسعني هنا إلا أن أسجل جزيل الشكر وخالص التقدير لرئيس تحرير الصحيفة السابق الأخ عبد اللطيف ياسين وآخر رئيس تحرير لها قبل توقفها الأخ سعد الزيباري وكافة العاملين فيها من محررين ومصححين ومنضدين وغيرهم من أسرة الجريدة على ما قدموه من خدمة في نشر هذه المذكرات أو ساهموا فيها بأي جهد، شكر الله سعيهم جميعا. كما أرى لزاما عليّ أن أقدم شكري الجزيل الى ابني اياد احمد على ما قدمه من جهد جهيد ومتواصل طيلة فترة النشر وقبلها، حيث قام بالطبع الكومبيوتري للمسودة وإعداد كل حلقة للنشر جزاه الله خيرا ووفقه للخيرات، داعياً له بالاستقامة على نهجه الصائب داعياً الى الله.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بطاقة شخصية:

* من مواليد ١٩٣٩.
* درس في الكتاتيب الدينية منذ أواسط الأربعينات لغاية عام ١٩٥٥.
* أكمل الدراسات الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في اربيل من المدارس المسائية، إذ كان موظفا في دوائر الدولة نهارا.
* أكمل كلية الدراسات الاسلامية في بغداد عام ١٩٧٨ وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الاسلامية واللغة العربية.
* عمل في مجال العمل الاسلامي مع الاخوان المسلمين في اربيل منذ عام ١٩٥٨ ولحد تأسيس الاتحاد الاسلامي الكوردستاني.
* كان أحد المؤسسين للاتحاد الاسلامي الكوردستاني عام ١٩٩٤ وعضوا فيه الى الان.
* يشغل الان عضو الهيئة الادارية العليا لمجلس الشورى العام للاتحاد الاسلامي الكوردستاني.
* خدم في دوائر الدولة لمدة إحدى وثلاثين سنة ثم أحيل على التقاعد عام ١٩٨٨ بناء على طلبه.
* متزوج وله أربعة أبناء وبنتان، أربعة منهم مدرسون في المدارس الثانوية والباقيان خريجا الاعدادية.